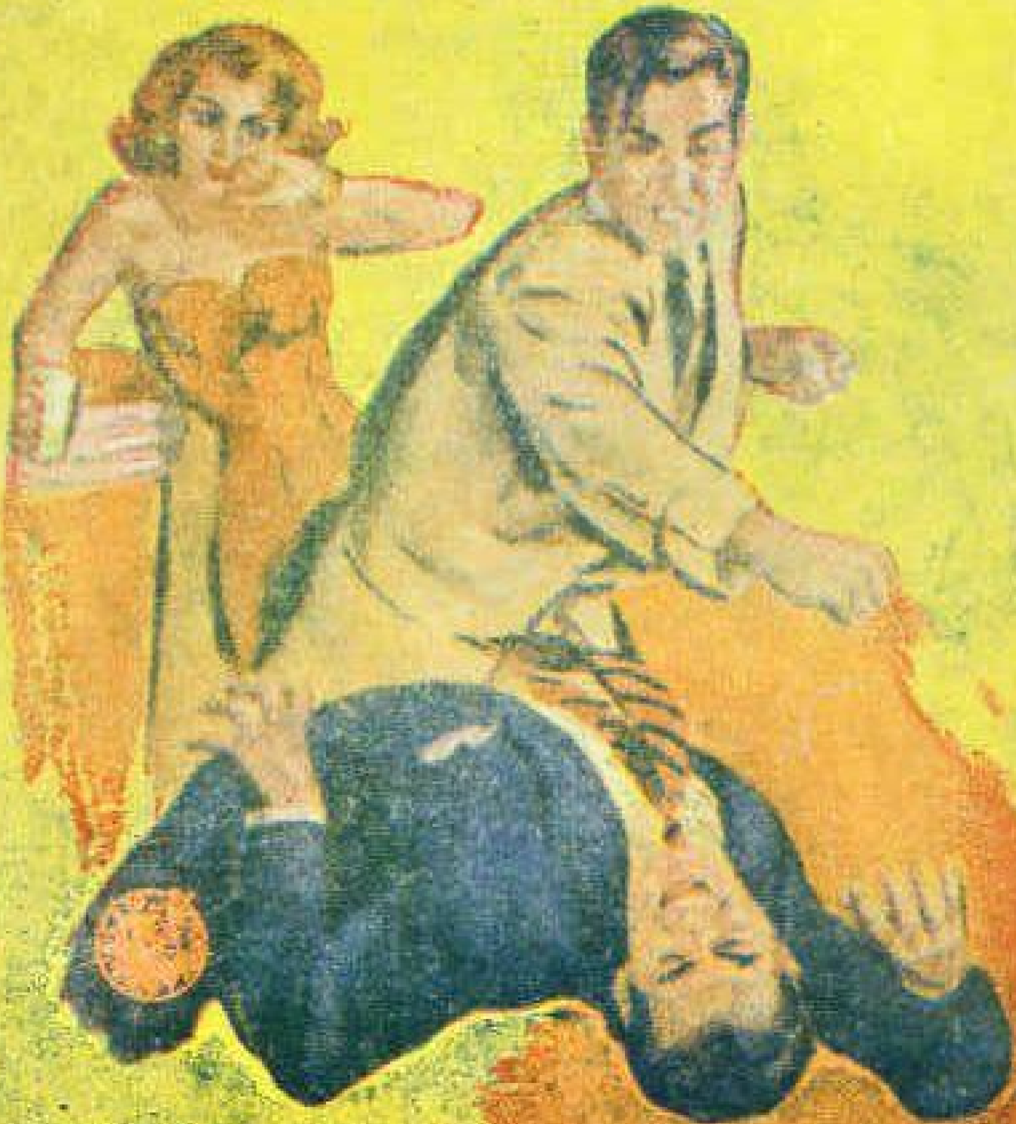
مغامرات

أرسين لوبين

العقد المفقود



حضرت مارى الى المكتب فى اليوم التالى فى ساعة مبكرة من الصباح بناءا على طلب ليستر · فالفته فى انتظارها وقد ارتدى ثيابه · وهو يتمشى فى مكتبه جيئة وذهابا وآمارات التفكير بادية فى تجهم وجهه وضيق عينيه ·

ولاح لها من شحوب لونه · انه ارق فى تلك الليلة أيضا · فلما سألته فى ذلك · قال :

ــ بل نمت نوما عميقا ·

وكان فى اجابته · مضطربا · يكتم نبرة متهدجة · وما خطر لمارى ان الخوف هو مثار انفعاله · وقال :

ــ انى ذاهب الى ادارة الامن العام ياعزيزتى · فهل لديك مانع من مرافقتى ؟ طبعا يمكنك ان تنتظرينى فى الخارج ·· فى مشرب للشاى مثلا ·

ــ ولكن لماذا ياموريس ·؟

ولم يكن يتوقع منها هذا السؤال · وما كان على استعداد للاجابة عنه وفى صوت حاد النبرات قال :

ــ اذا لم تكن بك رغبة فى الحضور · فابقى حيث انت ·

وكأنما ادرك غلطته فقال فى لهجة ارق :

ــ اريد ان اباحثك اثناء الطريق فى امور خاصة بالعمل ·

ثم تناول ورقة خط عليها بضعة سطور ثم ناولها اليها وهو يقول :

ــ هاك اسماء وعناوين بعض اشخاص فاحتفظى بها فى

* اقرأ بداية هذه الرواية فى العدد السابق وعنوانه « أمير الظلام »

حقيبتك واخطريهم · اذا وقع امر · اعنى اذا قضت الضرورة بذلك ·

ولم يشأ ان ينبئها بانه امضى ليلته مسهدا · وانه يخشى ان يزج فى السجن · وان فى هذه الورقة اسماء اشخاص · قد يسعون الى انقاذه من ورطته .

وقال معقبا وهو يحاول أن يتظاهر بقلة الاكتراث :

ــ لست أدرى لماذا طلبتنى ادارة الامن العام ؟ لأمر يتعلق باحد عملائى فى الغالب ·

ــ وهل اعتادوا ان يرسلوا فى استدعائك ·؟

القت سؤالها البرىء دون أن تدرى ان فيه ما يضاعف من مخاوفه رفع رأسه ونظر اليها نظرة فاحصة وقال :

ــ الواقع أن هذه اول مرة دعيت فيها ولعلها اول مرة دعى فيها احد المحامين الى ادارة الامن العام ·

ــ هذا ما ظننت ·· لقد انبأنى ابى ان المرء لا يدعى الى ادارة الامن العام الا ليسجن او ينذر

فقال موريس فى اهتياج :

ــ ارجوك ان لا ترددى على مسامعى آراء صديقك السخيفة · ربما دعيت لأزودهم بمعلومات عن لص دافعت عنه ··

وسكتت مارى اذ علمت ان فى هذا الحديث ما يمضه ·

وفى الطريق الى ادارة الامن العام · كان موريس لا ينفك يسألها عما اذا كانت ما زالت محتفظة بالورقة التى تتضمن اسماء اصدقائه ذوى النفوذ ·

وكأنما أدركت ما يشيع فى نفسه من القلق · فارادت ان تسرى عنه · وتصرف ذهنه الى ناحية أخرى من نواحى التفكير · فسألته عما اذا كان فى الصحف اخبار مهمة ·

فقال مجيبا :

ـ لقد وقع شغب فى احد السجون .

فقالت الفتاة :

ـ قرأت هذا النبأ .. الا تعلم انه السجن الذى فيه جونى؟ انه طائش متهور . واخشى ان يكون قد تزعم المتمردين .. أيمكننا ان نستوثق من الحقيقة .؟

ـ اذن فجونى فى هذا السجن .. لم اكن اعرف ذلك .. نعم سأستفسر عن هذا الامر من ادارة الامن العام . وارجو ان يكون جونى بعيدا عن الحادث . لم يشترك فيه .

وعلى مقربة من بـاب ادارة الامن العـام . وقفت بهمـا السيارة .

فقال لها ليستر :

ـ انتظرينى فى السيارة حتى ارجع اليك .

ـ اتغيب طويلا .؟

وكان هذا هو نفس السؤال الذى يدور فى راس ليستر .. أيغيب طويلا ويزج فى السجن ؟ أم يغادر المكان بعد مقـابلة قصيرة لا تزيد عن دقائق .؟ تلك هى المشكلة .

وقال يجيبها :

ـ لست ادرى .. قد ابطىء .. وقد اعود فورا .. هذا امر موكول الى سواى .

واذ كان يتحدث اليها .. رأى شخصا يهبط من الترام ويتجه الى مدخل ادارة الامن العام .

وفى لهجة الرجل الذى رأى شبحا قال مغمغما :

ـ هاكت .؟ انه لم ينبئنى بأنه قادم لادارة الامن العام .

وتقلصت عضلات وجهه . وبان الغضب فى عينيه . ثم دار على عقبيه وسار الى الباب .

وقبل ان يتخطى العتبة . تريث هنيهة شأن الفار قبل ان يدخل الى المصيدة .. ترى ما الذى يعرفه هاكت عنه ؟. ولاية

غاية جاءهاكت وهل ادارة الامن العام هى التى دفعتـه اليه ليستخدمه حتى يكون عينا عليه ؟

وتواثبت الى رأسه عشرات من الاسئلة من هذا الطراز .

واستجمع شجاعته . وتخطى عتبة المكان وهو يحس بان انفاسه توشك ان تحتبس .

ـ ٢٢ ـ

آثرت يارى ان تمضى الفترة الاولى من الانتظار فى قراءة احدى الصحف ثم ما لبثت ان سئمتها فنحتها عن عينيها .. واخذت تتأمل مركبات الترام والسيارات وهى تمر بها . ثم راحت تسائل نفسها عما اذا كان ألين موجودا فى ادارة الامن العام . وهل تبر بها الاقدار فتراه فى هذه اللحظة خارجا أو داخلا ؟

ومر بسيارتها شخص يسير فى خطا سريعة . ولم تر الا ظهره ولكنها عرفته على الفور . فوثبت من السيارة ونادته . واستدار اذ سمع صوتها . وهتف :

ـ مارى . أنت هنا .؟ اجئت مع ليستر .؟

ـ انت تعرف اذن انهم استدعوه .؟

فاحنى رأسه ايجابا .

فقالت : هل استدعوه لامر خطير .؟ انه يبدو قلقا مهموما وكان فى وسع دمبرى ان ينبئها بأن القلق الذى سيستولى على ليستر عقب خروجه من ادارة الامن العام . سـيكون اضعافا مضاعفة اذا قيس الى قلقه قبل الدخول .

وقال يسالها :

ـ وهل جاء هاكت معكما .؟

ـ بل جاء وحده . وكان ليستر يجهـل الامر . ورأيت الغضب يتجلى فى عينيه اذ رآه عند دخوله . ولكن خبرنى .

ما هو السر ..؟

فضحك وقال :

ـ لا سر في الامر الا ما يوحيه الخيال .

فنظرت اليه نظرة تأنيب وقالت :

ـ انك كتوم اليوم يا الين . ومع ذلك فلن ارهقك بالسؤال .. ومن تكون هذه السيدة ..؟

فقد وقفت في هذه اللحظة سيارة بباب ادارة الامن العام ونزلت منها سيدة متأنقة بين شفتيها سيجارة مشعلة .

وابتسم الين وقال :

ـ كيف هذا . اما عرفتها ..؟ انها صديقة قديمة لك

ـ مسز ميلتون ..؟

ـ انها هي بعينها . اسمحي لي ان الحق بها . فاني على موعد معها .

وجاء شرطي فطلب الى سائق السيارة ان يبتعد عن المدخل قليلا . فسار بها الى الافريز المقابل .

وراحت ماري تفكر في اشياء جمة اختلطت في ذهنها .. وتشابكت جوني ودمبري . وليستر ، ترى ما الذى يجرى خلف هذه الجدران القائمة ؟ اى فواجع واى مهازل .

وفطنت فجأة الى ان هناك شخصا يحملق في السيارة . واذ ادارت رأسها التقى بصرها بعينين مرحتين . ضاحكتين . وابتسم في وجهها ولاح عليه انه يريد ان يتحدث اليها . ونزلت من السيارة ونظرت اليه . فاقترب منها قائلا :

ـ السنت مس ليتلى ..؟ انني ادعى لاند .

ـ الدكتور لاند ..؟ لقد خيل الى اني عرفتك .

ـ ولكننا لم نلتق من قبل يا آنسة ..؟

ـ لقد حدثني عنك الين . اعنى المفتش دمبري .

ـ لكنك لم تسأليني كيف عرفتك ..؟ يلوح لي انك لست

فضوليه وارسل بصره الى بناء ادارة الامن العام . وقال :

ـ مكان مظلم يبعث الرهبة في القلوب .. لقد دعيت لأفحص جثة امرأة .. ارجو ان نلتقي كثيرا يا مس ليتلى . وبهذه المناسبة اتغضبك زيارتي ؟

ـ بل تسرني .

وكانت صادقة في قولها .. فلقد احبت هذا العجوز الذى ينم مظهره على الطيبة وسلامة الطوية . واخذت تتابعه بنظراتها حتى توارى داخل البناء .

- ٢٣ -

لم تر ماري المفتش العام بليس وهو يدخل نفس البناء مسرعا . وفي ثنايا وجهه دلائل الصرامة والقسوة .

كان بليس شرطيا بارعا . ولكنه كان مكروها من جميع زملائه لاعتداده بنفسه . ولاستخفافه بآراء مرؤوسيه .

وفي قاعة الانتظار كان موريس ليستر جالسا على أحد المقاعد وقد رأى بليس وقطب جبينه . انه يعرف هذا الرجل .. فمن يكون ..؟

اما سام هاكت فكان واقفا في الممشى تحت حراسة شرطي في ثياب مدنية . واخذ يسائل نفسه عن صاحب هذا الوجه الملتحي ومن يكون

وفتح بليس باب رئيس الكونستبلات ودخل ثم صفقه وراءه في عنف ..

وكان دمبري في الغرفة .. فما رأى بليس حتى اشاح بوجهه وراح ينظر من النافذة . انه ما رأى بليس مرة الا شعر بنفور منه .

وجلس المفتش العام الى المكتب القائم في صدر الغرفة وأخذ يقلب الاوراق المكدسة امامه . وجاءه رسول يحمل خطابا ما قرأه بليس حتى تحول وقال في غضب :

- ما الذى يدعو المدير العام الى عقد هذا الاجتماع · ليس الامر متعلقا بالادارة · فما شأنه به · حقا نجد تغيرت الامور عما كنت اعرف قبل رحيلى ·
وقال الين دمبرى مجيبا :
- ان رئيس الكونستبلات هو الذى يتولى التحقيق ·· ولكنه مريض فتولاه ونفورد نيابة عنه ·
فقال بليس مزمجرا :
- ولم ونفورد بالذات · انه لا يفهم فى هذه الموضــوعات شيئا ·
وكان الين صبورا · اصغى فى صمت وسكون اذ لم يكن فى نيته ان يغضب المفتش بليس · فقد كان ينوى ان يستفسر منه عن زيارته لبيت مارى لينلى · ولكن بليس كان فيما يلوح ثائر الاعصاب غير مستعد للاجابة على شيء ·
وقال دمبرى :
- اذا كان ارسين لوبين قد رجع حقا الى امريكا فان ··
فقال بليس مقاطعا فى استخفاف :
- ارسين لوبين ··! وعلى فكرة · من هو الذى كتب اليكم من سجن ميتون ·
- هاكت ·· انه يعرف لوبين ·
وقال بليس متهكما :
- هاكت ·؟ اتظن ان هاكت يعرف شيئا عن لوبين · ما اسرع ما تصدقون الترهات ·!
يا لله ·! ان هــذا الرجــل بليس لا هم له الا التهكم والاستخفاف والزراية بسواه ··
- انه يقول · انه يعرفه ··
- كلام فارغ · انه لا يحجم عن ان يقول كل ما من شأنه ان يثير ضجة حوله ·

- ولكن الدكتور لاند يقول ··
وامسك الين عن الكلام اذ اطلق بليس ضحكة داوية تفيض بالهزؤ والتهكم ·· وقال :
- وما شأن اطباء البوليس بأعمالنا معشر الشرطة السريين ان هذا الطبيب جرىء جســور ·· انه يريد ان يعلمنى مهنتى ··
فقال الين مدافعا :
- ولكنه ذكى بارع ·
وراح بليس يقلب صحائف كتاب أمامه وهو يقول :
- ذكى بارع ·؟ انه ينسب هذا الى نفسه فى كتابه ·· وهذا البحث الذى تناوله فى مؤلفه ·· ســخيف تافه ·· والرجل فى اعتقادى مجنون فارغ العقل ·· ولنفرض ان هاكت أكد لنا انه يعرف ارسين لوبين ·· فهل يمكننا ان نجد آخر ليؤيد هذه الشهادة ··؟
- انت مثلا ·· فقد بلغنى انك كدت تقبض عليه بعــد حادث البنك الايطالى ·
وارسل اليه بليس نظرة حادة وقال :
- أنا ··؟ ان عينى لم تقع على وجه هذا الشيطان يوما ما ·· يوم ذهبت لألقى القبض عليه كان موليا ظهره الى ناحيتى ·· وما كدت المس كتفه بيدى واقول : « باسم القانون » حتى تلقيت لكمة فى وجهى القتنى على الارض صريعا ·· واختفى فورا كأنما انشقت الارض فابتلعتــــه ·· انه كتــوم حذر واستطيع ان اؤكد لك انه ليس هناك من رأى وجهه بلا تنكر
- لقد رآه ليستر على حقيقته ·
- ليستر ··؟ اتظن ان ليستر يرضى بأن يتكلم ··؟
ودهش دمبرى وقال :
- وما الذى يدعوه الى التكتم ··؟

ولم يجب بليس على هذا السؤال وانما قال :

ـ أؤكد لك ان ليستر لم يره كما ينبغى .. فهو مدمن للمخدرات .. ولوبين حذر يأبى ان يكشف مخلوقا على امره .. وددت لو انى لم اغادر هذه البلاد الى اوروبا .. لو انى بقيت لعرفت كيف القى الرعب فى القلوب .. فضحك البن وقال :

ـ ولكن مما يؤسف له ان المجرمين لم يفروا هاربين عقب قدومك ، انك ..

ولكنه امسك اذ فتح الباب ودخل الكولونيل ولفورد وفى اثره الدكتور لاند

حيا المدير العام مرؤوسيه . وقال له دمبرى :

ـ هاك خطابا لك يا سيدى .

فقال بليس مزمجرا :

ـ فى وسع المدير العام ان يقرا هذا الخطاب فيما بعد

وقال البن :

ـ ان الرجل الذى كتب اليك من سجن ميتون موجود هنا ياسيدى .

ـ اتعنى هاكت ...؟

فقال بليس وعلى شفتيه ابتسامة احتقار :

ـ وهل صدقت زعمه بانه يعرف أرسين لوبين .. ؟

ـ لم أصدق بطبيعة الحال . ولكن من الجائز جدا انه صادق فى قوله .. يمكنك ان تستجوبه يا البن ريثما اتغيب دقائق قليلة ..

واذ غادر المدير العام المكتب . قال بليس :

ـ لقد ذكرت هاكت .. لقد حكم عليه منذ بضعة اعوام

بالسجن ثمانية شهور بتهمة السطو .. انه كذوب ملفق ،

وبعد دقائق دعى الكذوب الملفق الى القاعة .

إبتسم البن دمبرى فى وجهه يحييه . فقال سام دون ان تأخذه الرهبة :

ـ انك تبدو صحيح البنية يامستر دمبرى .

وراح ينظر الى بليس فابتدره البن بقوله :

ـ ألا تعرف مستر بليس المفتش العام ..؟

فقطب سام جبينه وقال :

ـ بليس .. ؟لقد تغيرت كثيرا ياسيدى عما أعهدك .. وهذه اللحية أهى مستعارة أم حقيقية .. ؟

فقال بليس فى خشونة :

ـ اطبق فمك القذر .

فضحك سام هاكت وقال :

ـ الشيء الوحيد الذى لم يتغير فيك هو غلظة طبعك . وجفاء سلوكك

فقال دمبرى :

ـ هاكت . لا تنس انك فى ادارة الامن العام .

فضحك السجين السابق مرة أخرى وقال :

ـ لم انس يا سيدى . ولكن صاحبك هو الذى نسى انى ما جئت اليكم متهما .

وبعد لحظات فتح الباب مرة أخرى . ودخل المدير العام وتحول اليه سام قائلا :

ـ طاب صباحك ياسيدى . دعنى اهنئك بالعلاوة الجديدة التى نلتها . ويجب ان تشكرنى لأنك لا تنال مرتبك الضخم الا بفضلى وفضل زملائى من اللصوص

وتكتم الكولونيل ولفورد ابتسامة ارتسمت على شفتيه وقال :

— لقد ارسلت الينا خطابا ياهاكت وانت فى السجن

واخرج ولفورد خطابا من ملف امامه • وراح يتلوه :

« سيدى العزيز

« احييك تحية طيبة • وارجو ان تكون على صحة جيدة انت وجميع اصدقائى من ضباط البوليس »

فقال هاكت مقاطعا :

— عند ما ارسلت هذا الخطاب لم اكن اعرف ان بليس قد رجع • فانى ما تمنيت يوما ان اراه بصحة جيدة •

واسترسل الكولونيل فى التلاوة قائلا :

« فى هذه الايام يدور حديث حول ارسين لوبين وقد قيل انه مات غرقا فى استراليا • وما دام قد مات • فليس ثمة ما يمنعنى من ان اروى لك عنه الشىء الكثير • لقد رأيته بلا تنكر •• واعرف احد مخابئه السرية •• »

طوى الكولونيل ولفورد الرسالة وقال :

— أصحيح هذا يا هاكت ؟

— نعم يا سيدى •• فقد كنت اقيم فى نفس البيت •

— اذن صفه لنا •• حتى نتعرف عليه اذا رأيناه •

— تتعرف عليه ؟• ولكنه مات ؟•

فهز الكولونيل ولفورد راسه نفيا • فحملق فيه هاكت دهشة وتغيرت ملامحه وقال :

— ارسين لوبين حى ؟•• طاب صباحك ياسيدى •• انى منصرف ؟•

ودار على عقبيه •

واستوقفه المدير بقوله :

— ما الذى تعرفه عن ارسين لوبين •

فكان الجواب :

— لا شىء •!

— ماذا تعنى ؟•

— اعنى انه لا مانع لدى من ان اشى بميت • اما ان اشى برجل لا يزال على قيد الحياة • فأمر دونه وتدق عنقى •! ان ما اعرفه عن ارسين لوبين تافه لا يكاد يذكر• ومع ذلك فليس فى نيتى ان اكاشفك حتى بهذا التافه القليل • وقد تسألنى لماذا ؟ فأجيبك بأنى لا أريد أن أعيش خائفا مذعورا • فلوبين لن يغفر لرجل ان يشى به •

— لا تكن مجنونا يا هاكت • ان فى وسعنا ان نبسط عليك حمايتنا •

— وهل تستطيعون حمايتى من الموت ؟• ما كنت لاتجسس وأرشد الى لوبين ولو قطعتم يدى •

وقال بليس مزمجرا :

— بل قل انك لا تعرف شيئا عن لوبين • والا فما الذى تخافه ؟•

— ما الذى أخافه ؟• انسيت يابليس انه لكمك مرة لكمة افقدتك الصواب ولو انه شاء ان يقتلك لما استطعت ان تدافع عن نفسك ؟•

طاب نهاركم ايها السادة •

وانصرف •

— ٢٤ —

بعد دقائق دعى ليستر الى القاعة •

دخل عليهم متظاهرا بالجلد والثبات ، ونقل بصره فيما بينهم وقال :

ـ كنت اظن ان هذه غرفة رئيس الكونستبلات ؟

فاحنى ولفورد راسه وقال :

ـ انها غرفته . ولكنه مريض فتوليت الامر مكانه .

ونظر ليستر فى ساعته وقال :

ـ طلبتم منى ان احضر فى الحادية عشرة والنصف وهى الآن الواحدة الا الثلث ولدى قضية فى محكمة بوليس جرينود كان ينبغى ان اترافع فيها

فقال الكولونيل ولفورد فى برود :

ـ يؤسفنى انى استبقيتك اكثر مما ينبغى . اجلس .

ونظر ليستر الى بليس وقال :

ـ يخيل الى انى اعرف هذا الوجه ؟

ـ انى أدعى بليس

ـ اذن فهذا هو بليس ؟

واشاح موريس بوجهه . واتقى هذه النظرات النفاذة التى تخترق الحجب . . . وضع ليستر قبعته على حافة المكتب وتحول الى المدير العام وقال فى تؤدة :

الا ترى ياسيدى ان من المستغرب ان يدعى احد المحامين الى ادارة الامن لعام ؟

وابتسم ولفورد ابتسامة خفيفة .. اذا كان ليستر يحسب نفسه ذكيا .. فهو اذكى منه وادهى .

قال ولفورد :

ـ اسمع يا مستر . سأتحدث اليك فى صراحة تامة .. ومن أجل هذا امرت باستدعائك .

وقطب ليستر جبينه وقال :

ـ تكلم اذن .

وتناول الكولونيل ورقة من ملف امامه ونظر فيها برهة ثم قال :

ـ انك يا مستر ليستر محام شهير . ولك عملاء كثيرون فى منطقة ديتون فاحنى ليستر راسه مؤمنا .

ـ وليس فى جنوب نيويورك لص لا يعرف مستر ليستر لمحامى ؛ وشهرتك تستند لأمرين : دفاعك عن قضايا لا رجاء فيها . وحبك للاحسان .

وبعد سكتة قصيرة استطرد الكولونيل يقول :

ـ يرتكب اللص سرقة ويفر هاربا . واذا ما قبض عليه لم نجد فى حوزته شيئا من المسروقات . ولم نجد فى مسكنه ما يستحق ان يصادر ومع ذلك تتقدم للدفاع عنه بنفسك فى جميع مراتب القضاء دون ان تنتدب احد صغار المحامين ليخفف عنك بعض العناء . واذا ما زج اللص فى السجن . لم تكف عن مد يد المعونة الى اسرته .

ـ بدافع من الانسانية طبعا . والا فهل تتطرق اليك الشكوك بانى اساعد هؤلاء البؤساء ؟ ما كنت لاطيق ان ارى الزوجات والاطفال يتعذبون بسبب اخطاء الآباء .

ونهض بليس فى هذه اللحظة .. وغادر الغرفة .

وقال الكولونيل ولفورد فى خشونة :

ـ انى اعرف هذا يامستر ليستر وما أتيت بك لأسالك عن المصدر الذى تستمد منه المال الذى تنفقه على هذه الاسرات العديدة ولا أريد ان المح الى ان للمحامى بما له من صفة خاصة عند اللص فرصة لمعرفة مخبأ المسروقات . وان فى وسعه ان يكون وكيلا عنه فى تصريفها .

وقال ليستر مجيبا وقد استعاد ثباته :

ـ انه ليسرني كثيرا انك لم تقل هذا يا كولونيل .

لم يخف على ليستر ان الموقف حافل بالخطـــر . وان نذر العاصفة توشك ان تهب فلا بد من معالجة الموقـف في جراة واستخفاف .

واسترسل يقول :

ـ فلو انك قلت هذا . لاكرهتني وأنا شديد الاســـف على ان ..

ـ قلت لك ليس في نيتي ان استمسك بهذا الراى . ان المال الذى تنثره على عائلات اللصوص يأتيك من مصدر معين .. وليس فى نيتي ان أسألك عن هذا المصدر .. بل انك لا تكتفى فى بعض الاحيان بالانفاق على اسرة اللص السجين . وانما تستخدم بعض اقاربه لديك .

فقال ليستر :

ـ انى أحاول ان ابذل لهم من المساعدة ما استطيع على اى وجه من الوجوه .

وراح الكولونيل يحدجه بنظرة فاحصة وهو يقول :

ـ واذا كان للسجين اخت حســـناء مثلا . سارعت باستخدامها ولديك الآن سكرتيرة هى مس لينـلى . اليس كذلك ؟..

ـ نعم .

ـ وقد حكم على اخيها بالســـجن ثلاثة اعـوام بسبب معلومات تلقاها البوليس .. منك .. !

فهز ليستر كتفيه وقال :

ـ كان من واجبى ان اخطركم .. انى رجـــل احترم القانون .

واسترسل ولفورد في تؤدة يقول :

ـ ومنذ عامين كان لديك سكرتيرة أخرى وجدت منتحرة غرقا .

فتنهد موريس وقال :

ـ كانت مأساة مفجعة . وما تألمت في حياتي . كما تألمت اذ ذاك .

ـ وهذه الفتاة تدعى جيندا ميلتون . والمعروف ان اللص الشهير ارسين لوبين وضـعها تحت رعايته . واتخــذها اختا له .

وسكت ولفورد هنيهة ثم استتلى يقول :

ـ ارسين لوبين . انه أخطر لص فى تاريخ المجرمين .

واستقع وجه ليستر وقال :

ـ ولم يقبض عليه حتى الآن . نعم لم يقبض عليه حتى الآن على الرغم من أنه يتحدى بوليس العالم بأجمعه . كم من مرة ظهر فى مطاعم معينة . وفى ساعات معينة . ثم هـزا برجالكم وأفلت من بين ايديهم . ولست الوم البوليس عـلى هذا فانى اعتقد انه بنظامه الحالى قد أدى واجبـه الى وجه مرض ..

وتجاوز ولفورد عن هذه الاهانة الموجهة اليه وقال :

ـ هذا موضوع آخر .. كنت أقول ان لوبين ترك اختـه وديعة لديك . ولست ادرى اذا كان قد اودع لديك مالا ايضا أم لا . ولكن حسبى ان اقول انه استودعك اخته .

ـ ولقد أحسنت معاملتها . ولست انا الذى القيت بها فى النهر .

فقال ولفورد فى صرامة :

— ولماذا انتحرت ؟.

— وانى لى ان أعرف ؟. اقسم انى ما عرفت الها تكابد ضائقة من أى نوع .

— ومع ذلك فأنت الذى هيأت لها مكانا فى مستشفى الولادة .

فامتقع وجه ليستر وقال :

— هذا كذب .!

— بل هذا سر لا تعرفه الا ادارة الامن العام . و .. وارسين لوبين

وابتسم موريس ليستر وقال :

— وانى له أن يعرف وهو جثة هامدة .! لقد مات فى استراليا .

واعقبت هذا سكتة قصيرة .

واخيرا تكلم ولفورد !

— ان ارسين لوبين لا يزال حيا ..! انه فى نيويورك ..؟

وانبعث ليستر واقفا وقد حاكى وجهه فى شحوبه وجوه الأموات ..

- ٢٥ -

نظر ليستر الى مدير الامن العام فى ذعر وهلع ..

— ارسين لوبين فى نيويورك ..؟ أجاد انت ..؟

— اكرر عليك القول بانه على قيد الحياة .. وانه فى نيويورك ..!

— هذا مستحيل .. ! انه لا يجرؤ على الحضور الى نيويورك والبوليس فى اثره بتهمة القتل .. انك تحاول ان تخيفنى .. انك تمزح ياكولونيل ..

— لست امزح .. انه فى نيورك . ومن أجل هذا ارسلت اليك لاحذرك . فقال ليستر :

— ولم تحذرنى ..؟ انى لم أره فى حياتى . ولست أعرف له وجها . ولكنى كنت اعرف الفتاة الامريكية التى اعتاد ان يصاحبها وهى تهيم به غراما .. وأين هى الآن ..؟ فحيثما تكن يكن ارسين لوبين ..

— انها الآن فى نيويورك .. بل فى هذا البناء بالذات .!

واتسعت حدقتا ليستر وقال :

— هنا ..؟ ارسين لوبين هنا ..؟ اذن لماذا لا تقبضون عليه ..؟

ما هو عملكم أيها السادة ..؟ الواجب يقضى عليكم بحمايتى وانقاذى .

الا يمكنكم أن تتصلوا به . انبئوه انى برىء من دم اخته ..؟ كنت ارعاها كما يرعى الاب ابنته .. انك تعرف يادمبرى ان لا شأن لى بمصرع الفتاة ..

وقال الين مجيبا :

— لست اعرف شيئا عن هذا الحادث .. ولكن اذا لحق سوء بمارى ليتلى فاننى ..

فصاح ليستر متوعدا :

— أتهددنى ؟.

— ان لك يا ليستر سمعة سيئة فى صدد النساء .

— أكاذيب .. أكاذيب .. انى رجل برىء . طبعا هناك نساء فى تاريخ حياتى . ولكن ليس معنى هذا .. ارسين لوبين فى نيويورك .؟ هذه خدعة جازت على . لو أنه كان هنا لسمعت بالامر . من الذى رآه ؟

ودق ولفورد جرسا وهو يقول :

ـ اسمع يا ليستر . لقد حذرتك واديت واجبى .. ومن الان فصاعدا ستكون دارك تحت رقابة البوليس . وانى انصحك بان تقيم قضبانا حديدية على النوافذ . واياك ان تستقبل زائرا بعد هبوط الليل ولا تغادر دارك ليلا الا تحت حراسة البوليس ..

ودخل المفتش بليس فى هذه اللحظة . فقال له ولفورد :

ـ انى اعهد اليك يا بليس بحماية مستر ليستر . فعليك ان تسهر على حياته ..

ونظر بليس الى المحامى فى برود دون أن يقول شيئا (

ونهض ليستر واقفا وهو يقول :

ـ فى اليوم الذى تقبضون فيه على لوبين . سأتبرع بالف جنيه لنادى البوليس .

فقال ولفورد :

ـ لسنا فى حاجة الى اموالك . ودعنى اكرر عليك القول بان فى سلوكك ما يريب . ومهنتك قد تبيح لك معرفة مخابىء المسروقات .

ـ انك يا كولونيل تلصق بى تهمة لا تغتفر .

ـ انى آسف .. طاب يومك يا سيدى .

وتناول ليستر قبعته . وقال فى صوت هادىء وهو يشير الى الباب :

ـ ستأسف يا كولونيل على التعريض بى .

وغادر الغرفة ..

وفى عجلة نسي عصاه على المقعد . فتناولها بليس وادار مقبضها وجذبه . فاذا بسيف مركب فيه . وقال بليس :

ـ لقد نسيت سيفك يا مستر ليستر . وانه ليلوح لى انك تعرف كيف تحمى نفسك .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة هازئة ..

غادر ليستر ادارة البوليس وهو مهموم حزين . وقد شاع الخوف فى نفسه .. ارسين لوبين فى نيويورك .. يا للنكبة . ! اذن فقد احدقت به الاخطار .

وعلى غير وعى منه راح يحملق فى وجوه المارة كانما يخشى أن يكون كل من يمر به هو ارسين لوبين .

وقالت مارى وقد خفت الى لقائه :

ـ ارجو ان يكون الأمر خيرا .

فقال فى صوت متهدج :

ـ خير .. ! نعم خير .. ! طبعا لا يمكن الا ان يكون خيرا . ! وهل يتوقع المرء الا خيرا . !

وراح يهذى بمثل هذه الكلمات . فى قلق واضطراب . ومن يكون هذا الرجل الذى ينحدر الى ناحيته يهز فى يده عصا . ؟ الا يجوز أن يكون هو ارسين لوبين . ؟ وهذا الرجل الذى يبيع النقاب .؟ وبائع أزرار القمصان .؟ ذلك العجوز المحدوب الظهر . ؟ وهذه المرأة ذات الشعر الأبيض الا يجوز أن يكون كل هؤلاء ارسين لوبين . ؟

ولاح عليه القلق والانزعاج . والخوف . فقالت مارى تسائله :

ـ ما بك يا موريس .. ؟

فارسل اليها نظرة شاردة وقال :

ـ هيه .. ليس بى شيء ..

وصعد الى السيارة . وتهالك على المقعد وهو يتأوه متوجعا .

وقالت تسـاله :
ـ اتريد ان تعود الى ديتون .. ؟
ـ نعم الى ديتـون .
وتولت الفتاة القاء التعليمات الى السائق .
وبعد لحظات تحولت اليه وقالت وقد آلمهـا ما رات من امره :
ـ القيت شيئا من المتاعب يا موريس .. ؟
ـ متاعب .. ؟ كلا .. لقد ألقيت الى اكذوبة حـاولوا بها ان يلقوا الرعب فى قلبى .
وضحك ضحكة مقتضبة . وقال :
ـ ان رجال البوليس يحسبون انفسهم اذكياء وهم من اغبى الناس
وبعد سكتة قصيرة استطرد :
ـ لقد رايت بليس هناك .. ذلك المفتش الذى سـطا على دارك
والحق انه يبدو غامضا .. لا استطيع ان أتبين نواياه .. الم يحدثك دمبرى بشيء عنه .. ؟
ـ كلا .. لم ينبئنى الا بما ذكرت لك .
وراح يغمغم فى صوت خافت :
ـ بليس .. الحق انى ما رايت شرطيا ملتحيا من قبـل .. وقد جاء من اوروبا فجأة .. من باريس .. وارسـين لوبين فرنسى .. وهذه اللحية .. أتراها حقيقية ام مستعارة .. هل رايت هاكت يغـادر الدار ؟
ـ خرج قبل خروجك بعشر دقائق وركب الترام
فتنهد وقال فى شرود : ـ
ـ ليت شعرى لماذا استدعوه . الآن بدات افهم .

نعم لقد استدعوه لسبب آخر . ما أبرع رجال الشرطة .!
ومد يده فى جيبه يبحث عن علبة الكوكايين . وتظاهرت مارى بانها لا تراه . وتنشق منه نشقة صغيرة . وبعـد دقائق انقلب رجـلا آخـر زايله اعياؤه واضطرابه . وعاد مالكا اعصـابه .
ضحك وقـال :
ـ تصورى ان دمبرى توعدنى وتهـددنى .! شرطى حقير يهدد رجلا من رجـال القـانون .
ـ ولكن لماذا يهددك يا موريس .؟ ألست واهما .؟
فهز راســه وقال :
ـ بل هـددنى .
ولكنه كتم عنها الدافـع الى التهديد . وقال :
ـ لم ابال بتهديده . فقد الفت خشونة رجال البوليس .
وعلى فكرة .. تحريت عن جـونى .. وعلمت انه لم يشترك فى الشغب الذى وقـع فى السجن .
وشكرته مارى . وماخطر لها انه لم يستفسـر مطلقا وان ادارة الأمن العـام تجهل تفاصيل هذا الشـان .
وكانما لذ له ان يسترسل فى الكذب فقال :
ـ نعم .. كان اخوك بعيدا عن الاشتراك فى هذا الحادث .. أما زعيم المشاغبين فرجل يدعى .. لقد نسيت اسمه .
وبعد سكتة قصيرة عـاد يقول :
ـ انى ارى بمناسبة السطو الذى استهدف له مسكنك ان تزايليـه
نعم يجب آن تغادرى مسكنك . ولن يغفر لى جونى ان ادعك حيث أنت فينزل بك السوء .

– ولكن . ؟ اين اذهب يا موريس . ؟
فابتسم وقال :
– الى منزلى طبعا .. ساضع مخدعا رهن اشارتك .. ويمكننى ان استخدم خادمة تشرف على شأنك .
فقالت فى هدوء :
– انى افضل ان ابقى حيث انا . ومهما يكن من الأمر . فأولى بى ان اذهب الى احد البنسيونات .
فقـال معاتبا :
– مارى .
فقـالت :
– انى مصرة على رايى يا موريس ، واشكر لك تلطفك .
– لك ما تشاءين .
واطرق موريس ولم يفاتحها فى الامر مرة اخرى وانما راح يفكر فى وسيلة تمكنه من غزو قلبها .
لقد وشى بأخيها وازاحه من الطريق ؛ فهو لن يتراجع بعد اليوم وان اضطر الى الالتجاء الى القوة .

- ٢٦ -

نقر الدكتور لاند على الباب فى لطف وقال :
– امن الفضول أن أدخل .؟
فابتسم مدير الأمن العام وقال :
– تفضل يا دكتور فقد تكون فى حاجة الى مشورتك .
واوصد الطبيب الباب خلفه وقال فى حزن :
– مسكين بريدون . سيرسل الى الكرسى الكهربائى فى تيبون وهو سجن حقير . ومن المؤلم أن يموت الانسان فى سجن حقير .. الا ترون ان من بواعث الفخر ان يقتل القاتل فى سجن افخم واجمل من تيبون

وعلى عادته لم يكف عن الثرثرة . فاسترسل يقول :
– ان فراسة الوجوه والرؤوس فراسة مدهشة . فى وسعى ان اقول عن اى رجل للنظرة الأولى اى باعث اجرامى يكمن فى نفسه .. فلننظر مثلا الى المفتش دمبرى . ان له آذنا عجيبة تدل على طهارة قلبه وتدل فى الوقت ذاته على أنه لا يحجم عن ارتكاب جريمة قتل ..
تلبية لنداء القلب .. خبرنى يا دمبرى .. الم ترتكب جريمة قتل .. ؟
فقال الين مزمجرا :
– لم ارتكبها بعد . !
ونفث الدكتور لاند حلقة كبيرة من الدخان . فاغتنم المدير العام فرصة سكون ليتكلم ..
قـال :
– اردت يا دكتور مشورتك فى امر ما .
فقال لاند وهو يتأمل طرف سيجارته :
– بصدد امرأة .. ؟
فقال ولفورد والدهشة بادية فى عينيه :
– اى شيطان جعلك تخمن هذا .. ؟
– ليس هذا تخمينا . وانما هو حقيقة واقعة .
انك بمثابة جهاز للاذاعة . واغلب الناس من هذا الطراز وتكوينى الطبيعى يجعلنى بمثابة جهاز للاستقبال . وهذه احدى الغرائز الحيوانية الكامنة فى الانسان .
ومط بليس شفتيه فى ازدراء وقال :
– كيف لا يخجل الانسان من ان يقول ان فى نفسه غرائز

خيوانية ولبعض العلماء ترهات كاذبة يزعمون انها حقائق علمية ثابتة .

فقال الدكتور لاند في هدوء :

– والقدرة على قراءة الأفكار . ان الاذاعة والاستقبال هي احدى هـذه الترهات الكاذبة . او الحقائق العلمية الثابتة .

وتحول الى الكولونيل ولفورد وقال :

– وما الذى تريده منى بشان هذه السيدة .. ؟

– اريد ان تنتزع منها بعض ما تعرفه عن زوجها .

وتالقت عينا الدكتور وقال :

– وهل فى الدنيا امرأة تعرف شيئا عن زوجها ..؟

فقال بليس :

– انى لست موقنا من انه زوجها .

– آه .. ! اذا كان الأمر كذلك . فستعرف عنـه الشيء الكثير . ومن تكون هذه المرأة .

فقال المدير العام مجيبا :

– كورا ميلتون . واسمها الأصلى كورا آنى بارفورد .

فرفع لاند رأسه فجاة وقال :

– بار فورد . ! .. كورا آنى .. يا لهـا من مصادفة عجيبة ! .

– لمـاذا .. ؟

– لقد تردد امامى اسم كورا انى منذ بضعة شهور .

وهنا نهض بليس واقفا وقـال :

– هل انت فى حاجة الى يا سيدى المدير . ؟ فان لدى عملا يشغلنى

ثم تحول الى الطبيب وقـال :

– ان رجلا فى مثل ذكائك يا دكتـور . جدير بان يقبض على ارسين لوبين فى ظرف اسبوع واحد او اكثر .

فتجاهل الدكتور هذا التهكم وقـال :

– أرجو ان أوفق .

وكان تعليق بليس على هـذا القول ضـحكة طويلة . تجاوب الممشي باصدائها .

وتناول المدير ملفا نشره وجعل ينظر اليه من لحظة الى اخرى وهو يقول :

– فى هذا الملف تاريخ أرسـين لوبين . وهو عجيب سيلذ لك بصفتك من علماء الاجرام . انه شخصية فـذة وعلى رغم قسوته وصرامته فى بعض الأحيان ستجد له قلبا من ذهب . فهـو لا يأتمن على اسراره الا القليلين . ومن عادته ان يخف الى نجدة البؤساء والمنكوبين . فهو يساعد الفقراء ماليا . ويثأر للفتيات ممن اغروهن . وقـد ابلا فى الحرب بلاء حسنا واحبط الكثير من خطط الجاسوسـية وليس لدينا أثر ينم عليه . ولم تأخذ له صورة فوتوغرافية واحدة . والصور التى التقطت له . كانت وهو متنكر . وكل ما لدينا من أمره . صورة رسمها له بحـار بالقـلم الرصاص . وهو على ظهر احدى البواخر المسافرة الى امريكا . وعلى ظهر هذه الباخرة ايضا تزوج ارسين لوبين

– تزوج . !

– نعم . فقد التقى على ظهر الباخرة بفتاة امريكيـة هاربة من وجه القضاء وقد افضت بسرها الى لوبين فمـا

كان منه الا ان تزوجها . فاكتسبت الجنسية الفرنسية بهذا الزواج . واستحال على البوليس الامريكي ان يمد لها يدا . وطبقا لمعاهدات تسليم المجرمين والفارين لم تسلم الى البوليس الفرنسي . وهذا الزواج في رايي غلطة تورط فيها لوبين .

— حدثني عن تاريخه لاجرامي .

فاسترسل الكولونيل ولفورد يقول :

— انه نكبة على الانذال من المجرمين . ولقد هبط الى امريكا مرة فشتت بعض عصاباتها القوية بأن قتل زعماءها بعد ان رأى من العبث تقديمهم الى المحاكمة لأن القاضي الذي يجرؤ على الحكم عليهم لم يخلق بعد . ولقد ارتكب مرة جريمة قتل وليستر في مكان الجريمة . ومن المؤكد انه راه . وعقب سطوه على البنك الايطالي اضطر الى الاختفاء زمنا . فترك اخته وديعة عند ليستر وما له في يوم من الايام ان يحدثها ليستر بمعلومات عنه

فقال لاند :

— اذن فلوبين لا يعرف ان ليستر يشي به . استمر . ان له قصة شائقة

— ولقد عرفنا من التحريات السرية التي قمنا بها انه سافر الى استراليا . ثم علمنا اخيرا انه موجود الان في نيويورك . فاذا كان هذا صحيحا فما رجع الا لغاية واحدة . رجع ليثأر من ليستر .

كانت ويندا ميلتون سكرتيرة لليستر وانتحرت غرقا . وجلي انه هو الذي دفعها الى الانتحار

وقال الدكتور لاند :

— واين الصورة الوحيدة التي تقول انها تمثل لوبين .

وتناول المدير من الملف صورة مرسومة بالقلم الرصاص وما ان القى الطبيب عليها نظرة حتى شهق وهتف يقول :

— اتمزح ؟ . اني اعرف هذا الرجل .

— ماذا تقول . ؟

— نعم . اني اعرف هذه اللحية الصغيرة ، المضحكة ، وهاتين العينين الجميلتين .

فقال دمبري :

— اتعرفه حقا ؟ .

— لست اعني اني اعرفه ، وانما اعني اني التقيت به .

— اين .؟ في نيويورك .؟

— كلا ، بل في بور سعيد منذ ثمانية شهور .. كنت قد سافرت الى مصر في اثر عصابة المزيفين . وحينما كنت في بور سعيد عرفت ان في الغرفة المجاورة لغرفتي في الفندق .. اوروبيا فقيرا يعاني مرضا شديدا فذهبت اليه اعوده ورايته في دور الاحتضار .

وأشار الى الصورة وقال :

— وصاحبنا المريض هو هذا الرجل بعينه .

فقال ولفورد :

— امتأكد انت ؟

— يقول العلماء ان ليس في وسع المرء ان يتأكد من شيء .. ولقد علمت من امره انه جاء على ظهر سفينة استرالية .

فهتف دمبري يا سيدي .

— وهل شفي . ؟

- لا ادرى .. كان مصابا بحمى شديدة وفى دور النزع عندما رأيته . ومن شفتيه سمعت لأول مرة اسم كورا آلى . ولقد زرته مرتين . وفى ثالث مرة ذهبت اليه اخبرتنى خادمة الفندق انه خرج فى الليل هائما على وجهه . وانه ليس هناك من يعرف مصيره .. ومن المحتمل انه هوى الى قنال السويس . وابتلعه اليم .. فهل يكون هـذا الرجل هو ارسين لوبين .. كلا هذا مستحيل .. !

وجعل المدير ينظر فى الصورة ثم قال :

- يخيل الى انه لم يمت .. وانت يا دكتور احد القلائل الذين رأوا ارسين لوبين فيمكنك ان ترشدنا اليه اذا رأيته .. وهذه زوجته كورا الى فاستجوبها فانك قدير فى انتزاع الأسرار .. ادخلها يا دمبرى .

واذ غادر دمبرى القاعة .. قال المدير :

- هاك ورقة فيها بيان تفصيلى عن حياة هذه المرأة وتحولاتها المختلفة .. ولقد رجعت الى نيويورك منذ ثلاثة اسابيع . وهى الان مقيمة فى مارلون

فقال الدكتور لاند متسائلا :

- وهل هى زوجته حقا .. ؟

- هذا لا ريب فيه .. ولقد تزوجها على ظهر البـاخرة .. ولكنهما لم يلبثا الا اسبوعا واحدا .

- اسبوعا واحدا .. ؟ اذن فاغلب ظنى انها لا زالت مقيمة على حبه .. واذا كان صاحبنا المريض الذى التقيت به فى بور سعيد هو ارسين لوبين . فانى اعرف الكثير عن هذه المرأة .. فقد ورد اسمها فى هذيانه وتحدث عن امـور تتعلق بها . ولقد بدأت الآن أذكر بعض حديثه .. دعنى اتذكر .. كورا آلى .. !

وفجأة هتف يقول :

- ذكرت كل شيء . ازهار النرجس .. ! النرجس . !

- ٢٧ -

فى هذه اللحظة فتح الباب ودخلت كورا آلى .

راحت تنقل بصرها بين الرجلين وهى تنفث من فمها خيطا رقيقا من الدخان .

وقال المدير العام وهو ينهض لتحيتها :

- طاب يومك يا مسز ميلتون . قد دعوتك لأن صديقى هذا يريد ان يتحدث اليك .

وما حفلت كورا بالنظر الى الدكتور .. وانما ابتسمت فى وجه الكولونيل والفورد العسكرى الهيئة .. وقالت :

- اشكرك .. الحق انى كنت ارجو ان أجد من اتحدث اليه . فقد سئمت الوحدة .

وتحولت الى دمبرى وقالت :

- الا يمكنك يا دمبرى ان ترشدنى الى نزهة جميلة فى نيويورك

ما هو اعظم مسرح لديكم . ؟

فانبرى الدكتور لاند يقول :

- اعظم مسرح لدينا يا مسز ميلتون هو .. ادارة الأمن العام ..! يأس وفواجع .. وانت الممثلة الأولى . !

ولأول مرة ارسلت اليه بصرها .

وقال الدكتور لاند :

- يؤسفنى انى اتحدث اليك بلا سابق معرفة ، ولكنى اعرف انك مسز ميلتون .. اليس هذا هو اسمك .. ؟

فاحنت رأسها ايجابا ..

— وانت كثيرة التجوال فى الخارج .. ؟
— نعم .
— واين تركت زوجك .. ؟

وما سمعت هذا السؤال حتى غاض الابتسام من وجهها وتحولت الى دمبرى قائلة :

— من يكون هذا الرجل يا دمبرى .. ؟

— انه الدكتور لاند الطبيب الشرعى لقسم « د »
ونظرت الى الدكتور وقالت :

— انك تعرف يا دكتور انى لم ار زوجى منذ سنوات وانى لن اراه مرة اخرى .. كنت أظن أنك تقرأ الصحف .. الا تعلم انه مات فى ميناء سيدنى ... ؟

وابتسم الدكتور فى وجه الفتاة المرحة وقال :
— حقا .. ؟ لقد لاحظت انك ترتدين ثياب الحداد .
وتجهم وجهها وقالت :

— لا شأن لك بانتقاد ثيابى .. ولى أن ارتدى ثيـاب الحداد او اخلعها حين اشاء .

فابتسم الدكتور مرة اخرى وقال فى هدوء :
— يؤسفنى يا مسز ميلتون ان اثير من نفسك اشجانا قديمة ولكن واجبى يقضي على بذلك . منذ ثلاثة او اربعة اعوام غادر زوجك هذه البلاد مسرعا فمتى رأيتـه للمرة الأخيـرة .

وكانت كورا آنى متجلدة لا تحفـل بنظرات الدكتـور النفاذة ولا بأسئلته المتوالية . انه كهل مغرور فارغ العقل ومن حسن الرأى أن تزدريه وتتجاهل اسئلته .

لما لم تجب كورا آنى على السؤال الذى طرحـه عليها . استرسل يقـول :

— وبعد وصول ارسين لوبين الى سيدنى بثلاثة شهور . حللت انت بها أيضا . وقد تسميت باسم مسز جاكســون ونزلت فى فندق هاربر بالغرفة رقم ٣٦ . وكنت فى خلال ذلك على اتصال مستمر بزوجك

وارتسمت على شفتيها ابتسامة تهكم وقالت :

— جميل جدا .. حتى رقم الغرفة استطعت ان تعرفه . ! ولكن .. ما رأيك يا صديقى فى انى لم ار زوجى مطلقا ؟

ولم يتراجع الدكتور لاند امام هذا التأكيد وانما قال :
— وهل قلت انك رأيته . ؟ لقد اتصـل بك تليفونيا . وطلبت منه يقابلك . ام لعلك لم تطلبى فانى لست متأكدا من الأمر .

ولبثت كورا صامتة لا تجيب
— ماذا . ! أقررت الاعتصام بالصمت . أكان لوبين خائفا من مقابلتك خشية ان يكون رجال البوليس لك بالمرصاد . ام خشية أن ترشدى اليه البوليس .
فهزت كتفيها باستخفاف وقالت :

— من اين استقيت معلوماتك السخيفة . ! ان لوبين لا يعـرف الخوف . ومع ذلك فقـد انتهى الأمر . ومات .

— فلنفرض انه بعث من جديد .. سـأقوم من نفسي ساحرا أرده الى الحياة .

وجعل ينقر على حافة المكتب وهو يقول : يا ارسـين

لوبين انهض من قبرك . وعد الى الحيـــاة .. انهض يا من غادرت مابورن على ظهر الباخرة تيمبيس . فى يوم ذكرى زفافك .. انهض يا من غادرت استراليا يوم ذكرى الزفاف ولكن مع امراة اخـرى غير زوجتك .

والى هذه اللحـظة كانت كورا آبى لا تزال مستخفة . هازئة غير مبالية ولكنهـا اذ سمعت اسم الباخرة تصلبت عضلاتها . وضاقت عيناها وما سكت مسامعها كلمـــات الأخيرة حتى استولى عليها الغضب وصاحت :

ـ هذا كذب . ! لم تكن هناك امراة اخـرى . !

ثم ضحكت وحاولت ان تسترد ثباتها وقالت :

ـ اسمع . لن ابالى بكلمــاتك . ولن اهتاج غضبا مهما فعلت او حاولت وجوابى الوحيد عن اسئلتك .. انى لا اعرف شيئا .. وليس فى وسعك ان ترغمنى على الادلاء .. انى ذاهبـة .

وسارت الى الباب .

وقال الدكتور لائد :

ـ افتح الباب يا دمبرى لمسز ميلتون ..

ثم اردف فى لهجـة بريئة

ـ انك مسز ميلتون اليـس كذلك .. ؟

فتحولت اليــه فى غضب وقالت :

ـ ماذا تعنى .. ؟

ـ كنت اسائل نفسى عما اذا كان زواجكما حقيقيا .. ام من الطراز العرفى الذى يجـرى استجابة لنزوة طارئة ..

فاقتربت منه واستندت بيدها على المكتب وقالت :

ـ قد تكون طبيبا عظيما .. ولكنـك مخرف أعظم .. !

ـ اذن .. فانتما متزوجان حقا .. ؟

فاحنت راسها وقالت :

ـ تزوجنا للمرة الاولى على ظهر الباخرة . بحضـور القبطان .. وهذا زواج صحيح .. ثم تزوجنا مرة اخرى فى كنيـسة سانت بولان فى ديتـون انى احب ديتون فهى موطنى الذى درجت فيـه .. وفيها حدائق جميلة ومن اجل هذا اعددنا مراسيم الزواج فيهـا ..

فعاد الدكتور لائد يقول وفى صوته نبرة من الشك :

ـ اذن فانتما متزوجان .. ؟ يا لسوء الحظ .. ! ان الكذوب والرجل المتزوج اقصر الناس ذاكرة .. لقـد نسى زوجك أن يرسل اليك ازهار النرجس ..

ونظرت اليه وقد بان الغضب فى وجههـا وان كانت تكتمه وقالت :

ـ ما الذى تعنى ؟

ـ كان زوجك معتـــاد ان يرســل اليك باقة من ازهار النرجس يوم ذكرى زفافكما . لم ينس هذا الرجل . ولا مرة واحدة . عندما كان مختبئا فى باريس ارسل اليك الازهار . وعندما كان تحت رقابة البوليس فى استراليا . ارسل اليك النرجس . ولكنه فى هذا العام نسي النرجس . الا اذا كان قد ارسل الباقة الى امراة اخـرى . !

وفى ثورة من الغضب مالت فوق مكتبه . وحدجته بنظرة فاحصة

وقالت : أتظن ذلك .. !

وكانت كالحيـة الرقطاء التى توشـك ان تنقض على الفريسة .

ـ امرأة اخـرى .. ! الم اقل لك انك اكبر مخـرف رأيته فى حياتى . ان لوبين لم يحب امرأة سواى . الشيء الوحيد الذى يحـزنه هو اضطراره الى البعـد عنى . وكم من مرة جازف واستهدف للخطر لكى يرانى . آ نعم .. لكى ينال منى لمحة خاطفة . لقد وقف مرة فى شارع كولنز ورانى ولكنى لم اعـرفه .

فقال الدكتور لاند :

ـ اذن فقد كان فى ملبورن عندما كنت انت هناك . ومع ذلك لم يرسل اليك باقة النرجس

فلوحت بيدها فى استخفاف وقالت :

ـ النرجس .. ! وما حاجتى الى النرجس .. ؟ لقـد عرفت يوم لم يرسـل الى الباقة ، انه ..

وامسكت فجـأة .

وقال الدكتور لاند :

ـ عرفت انه غادر استراليا .. ومن اجل هذا انطلقت فى اثره

لقد بدأت اومن بانك تحبينـه حقـا .

فضحكت وقالت :

ـ اتظن ذلك .. ؟ انى اميل اليـه .

وسارت الى البـاب .

لم تحولت الى الكولونيـل ولفورد وقالت :

ـ اظن انه ليس فى نيتك ان تعتقلنى ؟

ـ كلا .. لك ان تنصرفى فى اى وقت تشائين .

ـ اشـكرك ، طاب يومكم .

ولكنها جمدت مكانها اذ سمعت صوت الدكتور يقـول فى لهجة صارمة :

ـ حقا ان الحب اعمى ، لقد رأيته فى شـارع كولنز . ومع ذلك لم تتعرفى عليـه ، أتريدين يا كورا ان تلقى فى روعنـا انه يستطيع بتنكره ان يأمن عيون البوليس ؟

فضحكت فى استخفاف وقالت :

ـ يلوح لى يا عزيزى انك لا تعـرف شيئا عن ارسـين لوبين . ان فى وسعه ان يقتحم ادارة الأمن العام نفسهـا غير عابئ بكم ، أنعم انه لا يخافكم ، ولا يبالى بتهديداتكم ، اغلقوا الابواب . وأقيموا الحراس على النـوافذ . فليس فى هذا ما يحول دونه والدخـول والخروج حين يشـاء ، اضحك ، اضحك كيف شئت

وفى هذه اللحظة دخل بليس الغرفة . من باب يقع خلف مقعد الطبيب . ومن الجائز انها رأت وجه بليس عند دخوله ومن الجائز انها لم تره ..

كان كل ما عرف البين دمبرى من أمرها انه رأى وجهها يمتقع امتقاعا شديدا ..

وقبل أن تترنح وتهوى على الارض غائبة عن صوابها .. تلقاها بين ذراعيـه ...

- ٢٨ -

بعد يومين من زيارة ليستر لادارة الأمن العام مضـ
مارى ليثلى الى مكتب المحامى فرأت العمال منهمكين فـ
اقامة قضبان حديدية على النوافذ . فاستغربت الا
وراحت تسائل نفسها على السر فى هذا .. ما الذى يحمـ
ليستر على تزويد نوافذه بهذه القضبان . ؟ اتراه يخشـ
اللصوص وهم يحترمونه ويحبونه لدفاعه عنهم .. ؟ ومـ
ذلك فما الذى يخشاه وليس فى داره الا القليل ممـ
يستحق ان يسرق . ؟

واقبل عليها هاكت يقول :

– لعله يخشى ان تسرق القضيات .. انها قضيـ
جميلة .

وابتسمت مارى وهمت ان تقول :

– انها ان سرقت . فلن يسرقها الا هاكت لشدة اعجا
بهـا .

وسألته عن زيارته لادارة الامن العام .. فقال :

– نعم .. قابلت المدير العام .. وصدقينى ان رجا
الشرطة من أغبى الناس .. ولولا استعانتهم بى وبأمثالى
كشفوا سرا .. أو هتكوا سترا .

– وعن اى شيء سئلت ؟

– عن صديق لى .

وامسك عن الكلام . معتصما بالكتمان .

واذ خلت مارى الى ليستر سألته عما يعنى السـجـ
السابق بقوله .

فنصحها بالا تتبادل معه الحديث وقال معقبا :

– الم تصلك رسالة من جونى .؟

– كلا . كنت أتوقع رسالة منه صباح اليوم . ولكن خبرنى لم تزود نوافذك بالقضبان الحديدية . ؟

– لاحول دون الاشخاص غير المرغوب فيهم . فانى اوثر ان يدخلوا البيوت من ابوابها ..

ثم رق صوته وشاع فيه الحنان وقال :

– الا تعلمين يا مارى انى رجل وحيد تغرينى العزلة . ؟

– ولم لا تكثر من الخروج والترويض . !

– هذا ما ابغض . ان ما اشتهى هو ان احد شخصا عطوفا رقيقا يرضى بمشاطرتى الدار « مارى لم لا تمضين بعض سهراتك فى دارى . ؟

انى اكون سعيد لو انك فعلت ..

– يؤسفنى يا موريس انى لا استطيع . قد يبدو عند جحودا . ولكنى اعتقد انك ستلتمس لى عذر .

– فلتتناولى العشاء معى اذن وليكن فى ذلك تجربة لى . انى أجيد العزف على البيانو . ووجودك يشيع الهناء فى وحدتى .

– سأفكر فى الامر .

وفى مساء ذلك اليوم دعى ليستر الى مركز البوليس لمقابلة احد المتهمين وقد رجع الى مكتبه ومارى توشك بالرحيل . فقال لها :

– تريثي يا ماري . فاني اريد ان ابعث برسالة الى الدكتور لاند . لقد شهد هذا الطبيب الأحمق بأن المتهم كان سكران . ولكني اريد الاستعانة بطبيب خارجي

وأملاها الخطاب . فلما فرغ منه قال :

– ليت شعري كيف ابعث بهذه الرسالة الى الدكتور لاند .؟ ايضايقك أن تحمليها اليه في طريقك الى دارك ؟ انه يقيم في شارع شاردل .

– بل يسرني ان اؤدى هذه المهمة . فاني مشوقة الى مقابلته مرة اخرى .

– مرة اخرى . . ؟ ومتى قابلته من قبل ؟

وانبأته بما كان بينهما يوم كانت تنتظره عند باب ادارة الأمن العام

فقال ليستر :

– انه رجل غامض ذو شخصية شاذة . ان فيه شذوذ العلماء المجانين ، حاولي يا ماري ان تؤثري عليه بابتسامتك الظريفة ليعدل عن قراره . فان المتهم من كبار الأغنياء

وراحت ماري تسائل نفسها عما اذا كان ممكنا ان يكون لابتسامتها اثر على هذا الطبيب الشاذ ؟

واذ طرقت بابه انبأها الخادم ان الطبيب قد عاد من الخارج. وانه منهمك في العمل . ولكن الطبيب استقبلها مرحبا ،فقدمت اليه الخطاب .

وهز الدكتور لاند راسه وقال :

– خطاب من ليستر ؟ يا للنذل . يا للنذل اللئيم . ! آه ، من المتهم . كان سكران . ومن المؤكد انه كان سكران . ولن يجد طبيبا واحدا يشهد بانه لم يكن ثملا . اجلسي يا مس ليتلى .

– شكرا يا دكتور . ولكن وقت عودتي الى مسكني قد حان . .

– ابمثل هذه السرعة . . ومع ذلك ، فمن الحكمة ان تلزمي مسكنك في هذه الايام .

وعلى رغمها ألفت نفسها تقص على الدكتور نبأ السرقة التي وقعت في دارها . وقال الطبيب :

– المفتش بليس . . ؟ هو السارق . لقد اتصل بي شيء من هذا . لقد روى لي آلين دمبرى تفاصيل الحادث . . ان دمبرى شاب ظريف يا مس ليتلى .

وسكت هنيهة ثم استطرد يقول :

– وليس في وسعي يا مس ليتلى ان انبئك بالدوافع التي حفزت بليس الى اقتحام مسكنك . فاني لا اعرفه على وجه التأكيد . . ولكن قد استطيع ان استنتجها بصفتي من علماء النفس . . دخل بليس الى مسكنك يا مس ليتلى اعتقادا منه بأن فيه شيئا يهمه الاستيلاء عليه فهل سرق شيء منك . . ؟

– لا شيء عدا خطاب لا يخصني . . كانت مسز ميلتون قد تركته في مسكني . . فعثرت عليه واودعته درجا في دولابي .

– وكيف عرف المفتش بليس ان الخطاب موجود لديك ؟ واذا كان قد عرف فهل لهذا الخطاب من الاهمية ما يحمله على ان يجازف بدق عنقه للاستيلاء عليه .. ؟ واذا كان قد استولى عليه فهل اعانه على كشف سر خطير .. ؟ تلك اسئلة تجول بخاطرى ولا اجد لها جوابا ..

وشيعها الى باب مسكنه وهو غارق فى خواطره الى درجة لم يجب معها على التحية التى وجهتها اليه

– ٢٩ –

لم يعد موريس ليستر على عهده الاول . طرا عليه تغيير كبير مذ زار ادارة الأمن العام . فقد بدا يفرط فى الشراب واصبح لا يكاد يرفع الكاس عن شفتيه واذا ما زايل مخدعه فى الصباح . بدا مريضا شديد الاعياء وطالما شوهد يتجول فى غرفته كالمهموم الحزين . او يعزف على البيانو ساعات طويلة ابتغاء التسرية عن النفس .

وقد اعتاد هاكت ان يدخل عليه وهو فى شروده . ويقف عند باب الغرفة ويتأمله فى احتقار . والمسكين شارد لا يرى وذاهل لا يجيب .

لم يكن هناك شك فى انه خائف . خائف من شيء مجهول من خطر يتهدده . فما يكون هذا الخطر .؟ ما كان هاكت ليجهل انه فى فزع من ارسين لوبين .. وانتقام ارسين لوبين .

وبعد يومين من وضع القضبان الحديدية على النوافذ .. دق جرس التليفون فى مخفر البوليس . وقال الصوت :

– المفتش دمبرى . ؟ اننى هاكت . اردت ان اخطرك

بان ليستر كالمجنون . انه لا يفتأ يصرخ منذ انتصف الليل .. ألا ترى يا مستر دمبرى ان من الحكمة ان توفد اليه طبيبا .

– ولكن ما الذى اصابه .. ؟

– لا ادرى . اغلق على نفسه باب مخدعه وراح يصرخ كالمجنون .

– ساحضر اليكم حالا ..

وما وضع السماعة حتى رأى الدكتور لاند يدخل عليه اذ دعى لفحص سائق سيارة صدم رجلا . فقص عليه ماسمع من هاكت .

وقال الطبيب :

– هذا بلا ريب من اثر المخدر . وقد يكون من اثر الشراب ..

سأرافقك .. لافحصه .

وتلقاهما هاكت عند الباب الخارجي للدار .. فقال له لاند :

– اين غرفته .. ؟ فانى اريد ان افحصه .

فصعد بهما الدرج صوب المخدع . وقال دمبرى :

– لماذا اخطرت البوليس وقد كان فى وسعك ان تستدعى طبيبه الخاص .. ؟ يلوح لى انك خائف من ان تلصق بك تهمة اذا وجد ميتا ..

وجلس دمبرى مع هاكت فى قاعة الاستقبال على حين مضى الدكتور لاند الى المخدع ..

وقال دمبرى وهو يقلب بين يديه بعض التحف الفضية :

ـ ما اجمل هذه التحف ..

فقال هاكت :

ـ انها ثقيلة الوزن .. ترى ماهى العقوبة التى تنتظرنى لو انى سرقتها ؟

ـ ثلاثة اعوام ..

وفجاة قال هاكت :

ـ خبرنى يا مستر دمبرى ..؟ ما الذى يفعله المفتش بليس فى منطقتك ؟

ـ بليس .. ؟ اواثق انت .. ؟

ـ لقد رايته يحوم فى هـذا الحى .. بل لقد رايتـه مختبئا داخل هذه الدار .. !

ـ مختبئـا ؟

ـ نعم . تحت السلم .. وقد سالته عما يصنـع ..

ـ انك تكذب ...

ـ بل تلك هى الحقيقة ..

واذ ذاك رجع اليهما الدكتور لاند . وهو يقول :

ـ مسكين ليستر .. هذا هو السم الذى سيقتله ..

واشار الى زجاجة من الخمر موضوعة على المنضدة . واردف :

ـ والكوكايين ايضا . انه هو الذى سيقضى عليه القضاء المبرم ألا ترى يا دمبرى اننا فى مكتب عجيب الشـان ..

وفى هذا المكتب تقع امور عجيبة .. خبرنى يا سام ! هل زودت النوافذ بالقضبان الحديدية .. ؟

ـ نعم يا سيدى .. ولكن ما سببها . ؟

ـ لتحول دون دخول ارسين لوبين ..

ـ ارسين لوبين .. ؟ لا مفر لى من مغادرة هذه الدار لا احب ان اجد نفسي فى مكان يفكر لوبين فى اقتحامه .

فضحك الدكتور لاند وقال :

ـ اذن فانت ايضا خائف من لوبين .. ؟

ـ ومن ذا الذى لا يخاف منه ..؟

فقال دمبرى :

ـ من الحماقة يا هاكت ان تعتزل عملا يدر عليك ربحا غير قليل واخذ الدكتور لاند بذراعه وهو يقول :

ـ تعال معى لتقابل ليستر ، انه لا يزال على قيد الحياة

كان ليستر طريحا على فراشه محتقن الوجه محتبس الانفـاس . وصدره يعلو ويهبط فى تتابع واصابعه متشنجة متقبضة على عمد السرير ..

نظر اليه الين وشاع فى نفسه الرثاء . مسكين هذا الرجل . تلك نهاية اليمة . لو لم يقتله لوبين .. لقتله المخدر .. فهو من حيثما نظر المرء الفاه شخصا مقضيا عليه بالموت ..

***

لم يغادر المفتش دمبرى غرفة ليستر الا فى الساعة السابعة صباحا .. فاقبل عليه هاكت يساله عن حاله .. ولكنه لم يجبه . وانما قال مشيرا الى الباب القائم فى قاعة المكتب .. والمثبتة خلفه المزاليج والعوارض الحديدية .

ـ الى اين يفضى هذا الباب يا هاكت ؟

— لا ادرى يا سيدى . فما فتحته قط . من المحتمل انه يكنز أمواله فى الغرفة الواقعة خلفه .

ودفع الين المزاليج ولكن الباب كان موصدا .

— واين المفتاح ؟

— فوق رف الموقـدة ...

— وما ادراك بهذا ؟ لا ريب انك عالجت فتحـه .. !

وغض هاكت من بصره . ولم يجبه ...

ولكن الين لم يحاول ان يفتح الباب .. وانمـا آثر ان يتريث حتى تحضر مارى .

وبعد قليل هبط اليه الدكتور لاند .. وابتدره الين على غير انتظار بقوله :

— ان كورا آني امراة خطرة . وأخشى ان لا تظفر منها بشيء اذا استجوبتها مرة أخرى .

— وانا ايضا رجل خطر يا دمبرى . الا تريد ان ترى ليستر ... ؟

— كلا .. فانى فى انتظار احد رجالى .

وبعد ان احتسي لاند قدحا من القهوة صعد مرة اخرى الى مخدع المحامى والحق به هاكت وقال :

— ان دمبرى عند الباب ينتظر مس لينلى .

— مس لينلى .. شقيقة جون لينلى السجين ..؟ مسكين جون ..

ثم غادر الغرفة على عجل واوته الى قاعة الاســـتقبال . وراح يفحص البيانو . ثم الآلة الكاتبة . وتحول الى هاكت قائلا :

— ايعزف ليستر على البيانو .. ؟

— عندما يكون واقعا تحت تأثير المخدر . وهو يجيـد العزف الى حد يبعث الرعدة فى اوصالى .

ودق جرس الباب فى هذه اللحظة . فخرج هاكت مسرعا . وراح لاند يدير عينيه فى ارجاء الغرفة . وفجأة وقع شىء غريب .. أضيء النور الاحمر القائم فوق الباب ذى العوارض الحديدية . ترى ما معنى هذا الضوء الاحمر وما دلالته ..؟

ورجع هاكت يحمل رزمة من الخطابات التى جاء بهـــا ساعى البريد ..

وقال الدكتور لاند يسأله :

— من يقيم فى هذا المنزل يا هاكت .. ســواك انت وليستر .. ؟

— الطاهية العجوز .. ولكنها تلزم دارها الآن لمرضها . وانا الذى اعد له طعام الفطور ..

— ايمكنك ان تفرجني على غرف البيت . ؟

— بكل ارتياح يا دكتور .

وما غادر القاعة حتى جاء الين وفى رفقته مارى .

قالت الفتاة ضاحكة :

— انك تكثر من زياراتى يا الين . فتصرفنى عن عملى . وقد يطردنى ليستر بسبب ذلك .

— وهذا ما ابغيه ؛ اذا طردك ليستر . اتخذتك سكرتيرة لى ..

وضحكا .

ثم ارسلت بصرها الى رزمة رسائل وهتفت :

— يا الهي .. ! اكداس مكدسة .. ان عملى اليوم مرهق كثير . وراحت تقلب الرسائل .. وفجاة قال الين :

— مارى .

— نعم ..

— ان لليستر سمعة سيئة . فهل اساء اليك .. ؟

— كلا ..

— اذا بدر منه ما يسيء . فاخطريني لالزمه حده .

— ما يسيء .. ؟

— انك تعرفين ما اعنى .. اردت ان اقول . والله لست ادرى ما اقول . انك تعرفين طبعا ما اعنى .

فاقتربت منه .. ووضعت يدها على ذراعـه في رفق وقالت :

— انك عطوف يا الين ..

فتململ في وقفته وقال :

— بل انى احمق مجنـــون .!

وسرت في بدنه نشوة لمستها .

— ٣٠ —

في دار ليستر ممر سرى لا يعرفه الا ثلاثة اشخاص .. تمنى ليستر أن يكون اولهما قد مات . أما الثـــانى فهو في السجن بلا ريب والثالث هو ليستر طبعا ..

كانت الدار التى يقيم فيها ليستر ذات تاريخ قديم . وقد انشئت في عهود الثورات . وجعل تحتها ممر سرى يفضى الى مكان بالقرب من شاطئ النهر . فليس اهون من أن يدخل المرء

او يخرج ؛ دون أن يراه من في الطريق العام ومن مميزات هذا الممر السرى .. انه يفضى مباشرة الى مكتب ليستر .. وماهذا الباب ذو العوارض الحديدية الا باب النفق السرى ..

وفي صباح ذلك اليوم كان هناك رجل يسير على ضافة النهر واقترب الرجل من باب دكان دس فيه مفتاحا ففتحه ثم دخل . واغلق الباب خلفه .

وفي ركن من الاركان سلم حلزوني ينحدر به عشرات من الدرجات ، ثم ينتهى الى مدخل النفق .

سار الشاب في النفق بلا تردد كانما يعرفه من قبل حتى انتهى الى سلم ارتقاه فلذا هو خلف البـــاب ذى العوارض الحديدية القائم في مكتب ليستر .

الصق الشاب اذنه بالباب وسمع اصواتا تتكلم .. هـــذا هو صوت ليستر . وهذا هو صوت مارى .. اذن فمارى لاتزال تعمل سكرتيرة لليستر . وقد ظن انها اعتزلت العمل اصاخ السمع . فسمع ليستر يقول :

— انك تعرفين ما اعنى يا عزيزتى ؛ انى لم ار امراة اجمل منك .. ثقي ان جمالك أدار رأسي .

وسمع مارى تجيب :

— ما هذا الهذيان ياموريس ، دعك من هذا الحديث ..

واعقب هذا أن سمع ليستر يعزف على البيانو .

وبعد لحظات .. امسك عن العزف وارتفع صوت مارى مؤنبة منذرة ..

ثم سمع صوت عراك خفيف .

وفى اللحظة التالية راى ليستر الباب السرى يفتح ؛ وراى يدا تبرز منه توشك أن تأخذ بخناقه .

جرى ليستر الى اقصى الغرفة وصرخ فزعا ؛ ثم انطلق هاربا من المكان ..

ونظرت الفتاة الى هذا الطارق الفجائى وهتفت :

ــ جون .. !

فعلى عتبة الباب السرى كان يقف اخوها جون ليبلى .

***

قالت مارى وقد تراخت بين ذراعيه :

ــ هذه مفاجأة يا عزيزى . لم لم تنبئنى بالافراج عنك ؟

فنحاها عن صدره وقال فى خشونة :

ــ ماذا تفعلين هنا يا مارى .!

ــ انى اشتغل سكرتيرة لليستر ، انك تعلم ذلك ، كان فى نيتى أن اعمل قبل ان يقبض عليك .

وفى هذه اللحظة دخل سام هاكت الى القاعة ملتمسا عذرا .

وقال جون :

ــ وما لذى يقسرك على العمل ؟ . لقد تركت مالا عند موريس أينفق عليك وانبأته انى لا اريد منك ان تعملى .

فقال هاكت :

ــ امجنون انت حتى تأتمن ليستر على مالك .. ؟

وقال جون وقد بدأ الغضب يستولى عليه :

ــ اقطع عنك الاعانة .. ؟

ــ انه لم ينبئنى مطلقا بأن هناك اعانة يا جون .

ــ فهمت .. !

ــ ولكن خبرنى .. ؟ كنت أظن ان موعد الافراج عنك يحل بعد سنة أخرى .؟

ــ اوعفيت من بقية المدة لأن شغبا حدث فى السجن . توليت الدفاع عن المحافظ . وقد كاد يقتل ؛ وأنقذته من أيدى المتمردين ..

وضعت الفتاة يدها على كتفه وقالت :

ــ جون .. لقد انتهى هذا الكابوس الأليم . وستعيش شريفا .. لقد ذكر لى موريس انه سيمهد لك سبيل الاستقامة ، وكم من مرة ازجى اليك النصح . ولو انك اخذت بمشورته لما ترديت فى هذه الهاوية .

فعض جون على شفته وقال :

ــ اليستر انباك بهذا .. ؟ مارى ، خبرينى ، اتحبين موريس ..

فقطبت جبينها ولم تجب .

ــ تكلمى . وكاشفينى بسرك ..

فقالت فى برود :

ــ انه عطوف رقيق ..

ــ اعرف هذا .. ولكن ما اثر هذا العطف فى نفسك ،

فهزت كتفيها وقالت :

ــ انه صديق لنا .. ليس الا ..

ــ اذن فلن تشتغلى لديه بعد اليوم .

- وكيف نكتسب ما يسد حاجتنا .. ؟

- هذا شأنى .. فاتركنى الى

وجلست الى مكتبها .. وشرعت فى العمل . وتحول هاكت الى جون وقال :

- يستحيل عليك ان تقابل موريس اليوم فقد افزعته بدخولك . وهو الآن فى مخدعه كالفأر الفزع .

- حقـــا .. ؟

- لقد كان هذا شأنه منذ ايام .. وهو الآن فى مخدعه والباب موصد عليه .

ووقف جون فى ركن القاعة يتحدث الى هاكت . وهذا يروى له ما حدث فى الايام المـاضية .. وفجـأة دخل ليستر وقد استعاد ثباته . واقبل على الفتاة يقول :

- انى آسف ياماري .. خيل الى انى رايت رجلا يخرج من الباب السرى . ولكن يظهر انى كنت واهما ..

وحانت منه لفتة فرأى جون وهتف فى صوت مختنق :

- انت .. ؟ انت هنا .. ! كنت اظن ..

فارتسمت على شفتى جون ابتسامة استهتار وقال :

- ان المعجزات تقع حتى فى السجون .. لقد افرج عنى ..

- اذن فانت الذى جئت من الباب السرى .. ! هاكت قدم شرابا الى مستر ليتلى .. كم انا سعيد برؤيتك .. ولكن كيف افرج عنك ..

- ألم تقرأ ما نشرته الصحف عن الشخص ..؟

- اذن فانت البطل الذى انقذ المحافظ .. ؟ انـــك شجاع يابنى .

وكان فى خلال ذلك يحاول ان يسيطر على الموقف .. وقال جون وفى صوته نبرة من الجفاء :

- لم جعلت مارى تستمر فى العمل .. ؟

- لأنه ليس فى وســـعى يا عزيزى ان استمر على الاحسان ..

- ولكنى أودعت لديك ما يقرب من الاربعمائة جنيه .. مما بقى لدى من سرقاتى الاولى ..

- وهل نسيت انى دافعت عنك .. ؟

- فليكن .. اتعتقد ان اجر المحامى ورسوم القضـــية تستنفد الاربعمائة جنيه .. ؟ لم حبست عنها الاعانة .. ؟

فقال ليستر وهو يشعل سيجارة :

- اسمع يا جون . انك تعرف ان علاقتى بأسرتك علاقة وثيقة وقد رايت انه ليس من الحكمة أن ادع اختك بـــلا عمل . اردت ان اجعلها على مقربة منى .. لأرقبها .. !! ولارعاها كالوالد ..

- كالوالد .. ! دعها وشأنها فهذا خير لها . انى اعرفك يا موريس ولا اجهل تاريخك مع ويندا ميلتون ، فاذا مسها سوء قتلتك كالكلب الحقير .

فقال ليستر فى ذعر :

- ماذا دهاك يا جونى ؟ .

ـ لقد أنذرتك واديت واجبي .. لقد انحدرت الى الهاوية ودخلت السـجن . فلن يحزنني ان أرسل الى الكرسي الكهربائي ..

- ٣١ -

لم يجب موريس على هذا الوعيد . وانمـا جلس الى البيانو يعزف عليه ثم تحول الى جون وقال :

ـ اتعلم يا جوني ان وجه المحكوم عليه بالاعدام يكون بشعا بعد تنفيذ الحكم . ؟

ـ فليكن . فما كنت لابالي بجمال وجهي وانا جثة هامدة ولكن اعلم اني ساقتلك قبل ان يقتلك ارسين لوبين .

فضحك ليستر وقال :

ـ ارسين لوبين. هل عدا اليك الوهم .! ها أنذا حي أرزق . وساظل حيا ارزق . ان لوبين يا عزيزي قد غرق منذ شهر في ميناء سيدني . وحتى بفرض انه لا يزال على قيد الحياة . فلن يجرؤ على القدوم الى نيويورك . ان البوليس في اثره .

ـ وهل خشي لوبين البوليس يوما . ؟

وراح ليستر يعزف على البيانو من جديد . ليهدىء ثورة اعصابه .

وقال جون :

ـ أتظن أن لوبين سيغفر لك أنك قتلت اخته ويندا ميلتون . ؟

ـ تبا لويندا . ! لا تردد اسمها في سمعي مرة اخرى . امسئول انا عن موتها . ؟ مجنونة . انتحرت .. فما شأني انا بذلك ؟ . اسمع يا جون مهما ضايقتني فلن اشتبك معك في عراك . خبرني ما الذي تريده مني .. ؟

واشار ليستر الى ماري وهمت بمغادرة الغرفة ..

واخرج جوني من جيبه لفافة نشرها وهو يقول :

ـ اريد ثمن هذا مع الاربعمائة جنيه .

فقال ليستر :

ـ السوار الماسي . ؟ لقد سالني عنه دمبري . وما كنت أدري مصيره .

ـ كنت قد اودعته عند صديق لي . ثلاث سرقات لم انل من ورائها الا التافه اليسير . بل لم اصب شيئا الا من غنائم السرقات الاولى .

ـ اتذكر حادث كامدن . ؟

ـ نعم . ولكن السجن اجتث من نفسي بذرة الشر . ولن اعاود الكرة .

ـ اتعلم يا جوني انى كذبت عليك يوم قلت لك ان شريكك في حادث كامدن فر بالجواهر . ؟

ـ كذبت على . ؟ . ماذا تعني . ؟

ـ اعني انه انباني قبل ان يزج في السجن . ان الجواهر مخباة في بيت في شارع كامدن . ولقد كان في وسعي

ان استردها بالاستعانة ببعض اللصوص . ولكن لم اكن واثقا فيها .

ولاح التردد على وجه جونى . ولكنه نفض الضعف عنه وقال :

ــ فلتبق الجواهر حيث هى .. فلن احاول ان اتورط فى جريمة جديدة ...

ــ وهل فى هذا جريمة جديدة ..؟ لقد سرقت الجواهر قبل دخولك السجن .. وهى الان مخبأة فى مكان معين .. فما عليك الا أن تستردها . لا تنسى ان قيمتها الف جنيه .. يمكنك ان تحاول استردادها الليلة ..

وبدأ الاغراء يغزو قلب لينلى . الف جنيه .. قدر عظيم من المال . فى وسعه بعد ذلك ان يعيش شريفا .. وان يستغل هذا المال ..

وقال :

ــ ساتروى فى الامر ..

وقال ليستر وقد بدأت المكيدة الجديدة تنمو فى ذهنه :

ــ ان رقم المنزل هو ٧٧ ... سأعطيك الان ثمن هذا السوار. ولكن خبرنى .. ؟ ما الذى تنوى .. ؟

ــ انوى ان ارحل الى بلدة بعيدة ..

ــ واختك معك .. ؟ لتنقذها من براثنى .. ؟

ــ نعم .. فانى اكره ان اشنق من اجلك .. وان كنت اعرف ان لوبين سيتكفل بك ..

ــ لوبين .. ؟ انه شخص لا وجود له .. لقد مات .

وفجأة فطن الى ان باب القاعة يفتح فى بطء ..

ونظر الى الباب فى ذعر ..

ثم قال فى ارتياح ظاهر :

ــ اهذا انت يا دكتور لاند .. هذا صديقى مستر لينلى ..

ــ حقا .. لقد كنت اتحدث الى اختك منذ قليل ..

ودفع الباب فجأة .. ودخل هاكت بادى الخوف والذعر وهو يقول :

ــ هناك امرأة ترغب فى مقابلتك .

ــ من هى ؟

ــ ابت ان تذكر اسمها .. قالت انها قادمة من طرف ارسين لوبين

فبان الخوف فى عينى ليستر . ولكن الدكتور لاند قال :

ــ ادخلها .

فصاح ليستر :

ــ ولكن يا دكتور .. ؟

ــ كن مطمئنا . انى اعرف ما اعمل .

بعد لحظات فتح الباب مرة اخرى . ودخلت كورا آنى وصاح ليستر :

ــ كورا آنى .. ؟

فارتسمت على شفتيها ابتسامة ازدراء وقالت :

ــ ترى هل افزعتك ؟

— واين زوجك العزيز . فانى احب ان اراه .

— ولو انك كنت واثقا من انه على قيد الحياة . لما احببت ان تراه

— انك اجمل من عهدى بك يا كورا .

— اصغ الى يا ليستر .. دع المزاح وخذ بنصيحتى . غادر هذه البلاد واهرب

— اهرب . ؟

— خفض من صوتك . فان لاند وجون فى الغرفة المجاورة .. ولا احب ان يسمعا حديثنا . ان لوبين على قيد الحياة . وسيقتلك . وانى اكره ان يلوث يديه بجريمة جديدة ..

— اطمئنى يا عزيزتى . فانى اعرف كيف ادافع عن نفسى

— خذ بنصيحتى واهرب . والا جنيت على نفسك ..

وضحك ليستر . وقال متهكما :

— اهذه خطة لوبين الجديدة . عجز عن التسلل الى امريكا فارسلك لاغرائى بالرحيل حتى يتمكن منى فى الخارج . !

كلا يا عزيزتى . انى باق فى نيويورك . فان لوبين لا يجرؤ على المجيء . ان البوليس له بالمرصاد

وفتح الباب . ودخل الدكتور لاند وهو يقول :

— كيف حالك يا كورا آنى . ؟

فقطبت جبينها وقالت :

— انى لا ابيح لاحد ان يدعونى باسمى مجردا . عدا اصدقائى الاعزاء

— وانا يا كورا آنى . الست اعز صديق لك . الا تعلمين انى احب ان القاك دائما .؟

فضحكت وقالت :

— يا لك من رجل شاذ !

فابتسم الدكتور وقال :

— حمدا لله ، لقد استطعت ان اضحك الارملة الحزينة .

— اسمع يا دكتور . ارجوك ان لا تعرض مرة اخرى بمسالة موت زوجى . انك تثير احزانى . لقد كان اكرم زوج فى العالم .

— امغرمة انت به . ؟

فهزت كتفيها وقالت :

— لا ادرى .

— لا تدرين . ؟

— نعم . فان قلبى شديد التقلب .

— ومع ذلك تبعته من بلد الى بلد .

واقترب منها الدكتور وقال :

— حاولى يا كورا ان تنسي زوجك . عاجلا سيقبض عليه ويزج فى السجن . ويحزننى ان ارى قلبك ينسحق حزنا .

فضحكت كورا وقالت :

— اذا كان فى نيتك يا دكتور ان تفزعنى . فقد اخطأت السبيل .. هذا وان كنت لا اكتمك ان فى هذه الدنيا رجلا واحدا يمكن ان يكون ندا لارسين لوبين . وهذا الرجل هو ..

- هـو . ؟
- هو أنت يا دكتـور ..
نظر اليها الدكتور لاند وقال :
- انك طائشة يا كورا .
- ولم .. ؟
- لانك تضيعين حياتك سدى ولك كل هذا الجمال .
- ماذا تعنى .. ؟ تكلم فى جلاء .
- انى اسائل نفسي عمـا اذا كان الحزن سيسحق قلبك ! ان اعصابك وشيكة بأن تنهار وتتهدم . لا يمر يوم الا ساءلت نفسك عن المصير الذى لا مفر منه .
فتنهدت كورا وقالت :
- اسمع .. دعك من هذه المواربة وكاشفنى بمـا فى نفسك .
- انى احبك .. هذا كل ما فى الأمر .
- أنت ..؟ أنت تعرف الحب .! عندما يطردنى ارسـين لوبين . سآتى اليك .
وخرجت من الغرفة لا تلوى على شيء .
وقال ليستر :
- لقد اهجت اعصاب كورا يا دكتـور .. انى اعتقـد انها تميـل اليك .
- اتظن ذلك ؟ لشد ما اتمنى ان اتناول معها العشاء يوما .
فقال ليستر باسما :

- انى اعرف الغاية التى ترمى اليها . انك تتودد اليهـا لتنتزع منها بعض ما تعرف عن لوبين .
- انك فطن ذكى يا ليستر .. اتظن ان فى وسـعى أن اطلق لسانها . ؟
- ان المرأة مخلوق عجيب . واذا ما وقعت فى الحب . لم تكتم دونك شيئا .
وهز الدكتور لاند راسـه . وغادر الغرفة . وغـرق ليستر فى خواطره ترى ايذهب جونى الى شارع كامدن فيقـع فى الفخ الجديد الذى نصبه له . ؟
وانتبه من استغراقه على دخـول مارى .
اقبلت عليـه تقول :
- موريس .. ليس فى وسعى ان اثابر على العمل بعد اليوم .
- ولمـاذا . ؟
- ان جونى كثير الوساوس والشكوك .
- الا تبا لجـونى . ! ما شأنه حتى يسيطر على ارادتك .
انه شاب لا يؤتمن . يخـرج من السجن اليوم ليدخله فى الغـد .
فحملقت فيه فزعة . فقال :
- من الحماقة أن اكتم دونك بعض الحقائق .
- ماذا تعنى . ؟
- اعنى ان جونى مفطور على الشر . اتدرين ما فعـل قبل أن يسجن لقد زور امضائى على شيك باربعمـائة جنيـه .

– هو . ؟
– هو انت يا دكتور ..

نظر اليها الدكتور لاند وقال :

– انك طائشة يا كورا .

– ولم .. ؟

– لأنك تضيعين حياتك سدى ولك كل هذا الجمال .

– ماذا تعنى .. ؟ تكلم فى جلاء .

– انى اسائل نفسي عما اذا كان الحزن سيسحق قلبك ! ان اعصابك وشيكة بأن تنهار وتتهدم . لا يمر يوم الا سألت نفسك عن المصير الذى لا مفر منه .

فتنهدت كورا وقالت :

– اسمع .. دعك من هذه المواربة وكاشفنى بما فى نفسك .

– انى احبك .. هذا كل ما فى الامر .

– انت ..؟ أنت تعرف الحب .! عندما يطردنى أرسين لوبين . سآتى اليك .

وخرجت من الغرفة لا تلوى على شيء .

وقال ليستر :

– لقد اهجت اعصاب كورا يا دكتور .. انى اعتقد انها تميل اليك .

– اتظن ذلك ؟ لشد ما اتمنى ان اتناول معها العشاء يوما .

فقال ليستر باسما :

– انى اعرف الغاية التى ترمى اليها . انك تتودد اليها لتنتزع منها بعض ما تعرف عن لوبين .

– انك فطن ذكى يا ليستر .. اتظن ان فى وسعى ان اطلق لسانها . ؟

– ان المرأة مخلوق عجيب . واذا ما وقعت فى الحب . لم تكتم دونك شيئا .

وهز الدكتور لاند راسه . وغادر الغرفة . وغرق ليستر فى خواطره ترى ايذهب جونى الى شارع كامدن فيقع فى الفخ الجديد الذى نصبه له . ؟

وانتبه من استغراقه على دخول مارى . اقبلت عليه تقول :

– موريس .. ليس فى وسعى ان اثابر على العمل بعد اليوم .

– ولماذا . ؟

– ان جونى كثير الوساوس والشكوك .

– الا تبا لجونى . ! ما شأنه حتى يسيطر على ارادتك . انه شاب لا يؤتمن . يخرج من السجن اليوم ليدخله فى الغد .

فحملقت فيه فزعة . فقال :

– من الحماقة ان اكتم دونك بعض الحقائق .

– ماذا تعنى . ؟

– اعنى ان جونى مفطور على الشر . اتدرين ما فعل قبل ان يسجن لقد زور امضائى على شيك باربعمائة جنيه .

ففزعت الفتاة وقالت : جونى مزور . ؟

— وما زلت احتفظ بالشيك . ولكنى ابيت ان اخطر البوليس

ولست ادرى لم احتفظت به . وما الذى انوى أن افعل !

— اليس فى نيتك أن تعدم هذا الشيك ؟

— طبعا .. طبعا .. ليس فى نيتى على الاقل ان ابلغ البوليس الا اذا حاول جون الاعتداء على أو التدخل فى شؤونى أو شؤونك . فى هذه الحالة سأكون فى موقف الدفاع عن النفس .

ثم أردف فى صوت رقيق :

— مارى . انى احب ان اتحدث اليك فى شأن جون . وفى شؤون اخرى ولا يسعنى ان افعل هذا ورجال البوليس وعملائى يقتحمون على مكتبى . فتعالى الليلة لتناول العشاء معا . وادخلى من السرداب كما سبق أن افهمتك ..

— ولكنى لا أستطيع يا موريس .. لا اريد ان ينال الناس من سمعتنا .. كما نالوا من سمعة ويندا ميلتون ..

— الا تبا لويندا .. انها تلاحقنى فى كل مكان .. ومع ذلك فما أردت منك الحضور الا لأتحدث اليك عن جون .. فليذهب الى السجن .. او فليبق حرا طليقا .. فما كنت لأبالى .

فتنهدت الفتاة وقالت :

— سأحضر اذن ما دام الأمر كذلك ..

— فليكن موعدنا الحادية عشرة .. ولك ان تأتى معك بارسين لوبين ليسهر على حمايتك .

وما انفرجت شفتاه عن هذه الكلمات . حتى طرق الباب وبدا المفتش بليس واقفا على العتبة بلحيته السوداء .

وصاح المحامى فى صوت مختنق :

— ما تفعل هنا .. ؟

فأجابه بليس فى صوت أجش :

— احاول ان انقذك من ارسين لوبين .. اسهر عليك كما يسهر الاب على ابنه ؟ . وعلى فكرة .. الا ترين يا مس ليتلى انك ايضا فى حاجة الى الحماية .. ؟

فابتسمت الفتاة وقالت : انى لا اخاف ارسين لوبين ..

— ومن انباك انى كنت اعنى بحديثى ارسين لوبين .. ؟

ونظر الى ليستر وارتسمت على شفتيه ابتسامة بشعة .

- ٣٢ -

بعد ظهر ذلك اليوم بعينه . دخل ليستر على مارى وهى منهمكة فى الكتابة على الالة الكاتبة وقال :

— انك لم تنسى طبعا ما وعدتنى به هذا الصباح ؟ .

فرفعت بصرها اليه وقالت :

— أصحيح حادث الشيك يا ليستر ؟. اما كنت تكذب على ؟

فهز راسه نفيا ..

قالت فى يأس :

— وهل من الضرورى ان أحضر الليلة ؟ .

- ضرورى جدا ، وانك تعلمين اننا لن نكون وحدنا فى الدار هناك هاكت ، والخادمة العجوز .

- ولكن لم لا تحدثنى الان عن الشيك وكيف زوره ؟ .

- هذا حديث لا يصلح الا ان يجرى فى خلوة : فاحضرى الليلة .

فنظرت اليه برهة ثم قالت :

- موريس ، ساخاطبك فى صراحة ، انك لا تريدنى الليلة لنتحدث عن الشيك فقط .

- طبعا ، سنتحدث عن اشياء اخرى ، عن ذهابك الى الريف مثلا ، ولدى خطابات هامة اريد ان امليها عليك .

- موريس ؛ انى لست طفلة . فحدثنى بما فى نفسك .

واذعن امام هذا التحدى ، فقال :

- انى احبك ياماری .

- اتعنى انك تريد الن تتزوج بى ؟ .

- طبعا ، انى احبك وهذا حسبى . اما الزواج فشىء لا قيمة له . هل تلك الكلمات السخيفة التى يرددها الكاهن هى التى تخلق الحب ؟ الحب هو الذى يهمنى ، لا الزواج .

- اذن فليس فى نيتك أن تتزوجنى ؟

- اذا اردت فانى على استعداد طبعا لأن ..

- انى لا احبك يا موريس ، وانى لا اريد ان اتزوجك ؛ فما الذى تريده منى ؟ .

وتسارعت انفاسه ، وفى اللحظة التالية كان قد طوقها بذراعيه وهو يقول :

- انى اريدك يا مارى . انى احبك . ما استطاعت امرأة ... ان تدير راسي .

وتملصت من احضانه وقالت :

- فهمت . ! الان فهمت كل شيء .. لن احضر الليلة .

... اليها ليستر متفرسا ثم قال :

- اسمعى يا مارى .. ساكون صريحا معك .. اذا لم ... الليلة ارسلت الشيك المزور الى البوليس ، فيحكم ... اخيك بالسجن خمس سنوات على الاقل ؛ فهل يسرك ان ... منه خمسة أعوام ؟.

وهزت راسها وقالت :

- والثمن هو أن احضر اليك الليلة .. ! الثمن هو ان ... لارادتك .. اليست هناك وسيلة اخرى .. ؟

- كلا .. انت هى الثمن .. !

- وهبنى اثبات جون ؟ .

- اذا اثباته وهاجت ثائرته . ارسلت الشيك الى البوليس ... ناعمة طبعا حقيقة الموقف .

وفهمت انها وقعت فى براثن نذل سافل .

***

رجعت مارى الى دارها فى تلك الليلة محزونة مهمومة ... تدرى ما تفعل . ؟ اتنبىء جون . ؟ .. اتنبىء دمبرى . ؟ .. وما الفائدة .. ؟ ان الشيك المزور سلاح خطر فى يد ... ستر .

ودخلت عليها خادمتها تخطرها بان زائرا فى انتظارها ... وقال الزائر :

ـ انني المفتش بليس : لقد بلغني ان اخاك خرج من السجن بالامس أليس كذلك ؟

ـ نعم . وقد جاء الى البيت صباح اليوم .

واخرج بليس من جيبه احدى الصحف . واراها اعلان لم يكن يتضمن الا رموزا وارقاما وحروفا . .

فقالت :

ـ ما معنى هذه الرموز . ؟

ـ هذا ما اردت ان اعرف . هذا الاعلان لا يمكن الا ان يكون رسالة من ارسين لوبين الى زوجته . او من الزوجة الى لوبين . وهو مكتوب بشفرة سرية تركت في دارك في الأسبوع الماضي . فأين الشفرة . ؟

ـ سرقت مني . وقد كنت أظن . .

ـ انني السارق . ؟ اذن فلم تصدقي ما ذكرت لي من اني رأيت لصا يسطو على مسكنك فتبعته اليه . ولكني اعتقد يا مس ليئلي ان الشفرة السرية لا زالت في مسكنك . . وانك لا تعرفين مكانها

ـ وكيف تكون في مسكني وقد سرقت ليلة الحادث . ؟

ـ اذا كان الامر كما تقولين . فلابد ان يكون لوبين هو السارق انه هو الذي سطا على مسكنك . أخائفة انت من لوبين يا مس ليئلي ؟

ـ كلا . . ولقد انبأتك اليوم بذلك . اني لم اتعرض له بسوء . ولوبين رجل لا يؤذي امراة مهما اساءت اليه . .

ـ يسرني أن لك فيه هذا الراى . وما رايك يا ترى في ليستر . ؟

وقبل ان تجيب استطرد :

ـ وبهذه المناسبة يحسن بك يا مس ليئلي ان ترقبي اخاك فهو طائش متهور وقد يقدم على عمل يرسله الى السجن من جديد .

وسار الى الباب مسرعا . وغادر المسكن .

وراحت ماري تفكر في المفتش بليس وشخصيته الغامضة . حملت سلتها ومضت الى السوق لتبتاع من الطعام . تعرف ان اخاها يحبه . وفي الطريق التقت بالدكتور ... . فاقبل عليها يقول :

ـ ان البيض الذي في سلتك ردىء .

فضحكت وقالت :

ـ ما كنت اعرف انى تحت رقابة البوليس .

ـ واكثر الناس يجهلون ذلك . انى رجل يحب ان يراقب الفتيات والبيض . ومفتش البوليس السرى ! هل ضايقك المفتش بليس . ؟ ام لعلها كانت زيارة عادية . ؟

ـ اذن فانت تعرف ان بليس زارني . ؟

ـ واعرف اشياء كثيرة . .

ـ وهل تراقب احدا الان . ؟

فاوما باصبعه الى ركن مظلم من الطريق . وفي هذا الركن لمحت شخصا ذا لحية سوداء . فقالت :

ـ المفتش بليس . ؟

ـ نعم . فانه رجل غامض . والغموض يستهويني .

ثم صافحها ومضى

وجدت ماري اخاها في انتظارها في الدار وكان باسما مشرق الوجه . فاقبلت عليه تقول :

– جون . ارجوك ان تكون عاقلا . وان لا تتورط
جريمة جديدة
– جريمة جديدة .
– نعم انك تعلم العقوبة ستكون اشد فى المرة الثانية
– كونى مطمئنة . واعلمى اننا سنسافر الى الا
بعد اسبوعين او اكثر . اخارجة انت الليلة . ؟

– كلا ..! حسنا سأتناول عشائى الليلة مع صـ
قديم .. وقد لا أعود قبل انتصاف الليل . فهل يسـ
ذلك . ؟

بل قد اعود فى نحو الساعة الثالثة

فابتسمت وقالت :

– فى هذه الحالة سأذهب الى مرقص دعتنى اليه احـ
صديقاتى وقد كان فى نيتى ان اعتذر

ترى هل استطاعت ان تخدعه . ؟

ومهما يكن من الأمر فقد سكت جون . وفى السـ
الثامنة مساء غادر البيت .

وفى خوف و انزعاج . جعلت مارى تترقب حلول الـ
المضروب بينها وبين موريس ليستر .

- ٣٣ -

كان سام هاكت شديد الاعجاب ببعض التحف المو
فى دار ليستر ، وكان اشد اعجابا بمحفظة النقود الـ
فى درج المكتب

ولقد عول على ان يتخلى عن خدمة ليستر . فما الـ
يمنعه من ان يحمل معه بعض الذكريات . ؟

وها هو ذا ليستر فى قاعة الاستقبال يعزف على الـ
وانها لفرصة نادرة للتسلل الى المكتب . وارتكاب الجر

دخل هاكت الى القاعة يتحسس طريقه فى الظلام متجها الى المكتب واذ مد يده فى الدرج . شعر بلمسة باردة على ذراعه .

استولى عليه الفزع . وانطلق يجرى الى النافذة . فتحها وأزال مزلاج العوارض الحديدية ، ووثب الى الخارج

فما كانت هذه اللمسة الباردة فى رأيه . الا لمسة ارسين لوبين . وقد جاء ليثأر من موريس ليستر .

ما كاد سام هاكت يغادر الدار حتى كان ليستر قد امسك عن العزف وذهب الى لقاء المفتش دمبرى . وابتدره بقوله :

– لقد جئتك فى امر يتعلق بجون . انك تعرف انى احبه واعطف عليه . ولكن الكولونيل ولفورد يرتاب فى ويعتقد انى اتستر على اللصوص . ولذلك رأيت من واجبى ان اخطركم بحادث جديد يوشك ابنلى ان يتورط فيه . لأدرا الشبهات عن نفسى .

وغاص قلب دمبرى فى صدره .. وقال :

– وما تفاصيل هذا الحادث . ؟

وانباه ليستر ان جون كان قد اشترك فى جريمة قبل دخوله السجن وان الجواهر المسروقة مخبأة فى سطح المنزل رقم ٧٧ شارع كامدن . فلك اذا شئت ان توفد احد رجالك الى هذا البيت للمراقبة .

وشعر الين دمبرى بالانقباض . هذه ثانى مرة يجد نفسه فيها مضطرا الى اعتقال شقيق الفتاة التى يحب .

فهل يخطره وينذره .؟ لو انه فعل لخان واجبه .. ولاستهدف للفصل من منصبه .. ولكنه لا يستطيع ان يقف مكتوف اليدين .. لا بد ان يعمل عملا ما .

وأمر بعض رجاله من الشرطة السريين بالانطلاق في ارجاء المدينة بحثا عن جون لينلي .

وبعد ساعة دخل عليه احد رجاله . وفي رفقته جون لينلي وقال الين :

– لقد استدعيتك يا جون لأهنئك اذ بلغني انه افرج عنك ..

– نعم بالامس ..

– أرجو اذن أن تعيش مستقيما .. وسأحاول ان اساعدك وان اجد لك عملا .

– اني لست في حاجة الى مساعدة من احد ..

وبعد سكتة قصيرة قال الين :

– الى أين تنوي ان تذهب الليلة .. ؟

– الى بعض حانات الجهات الغربية . ولكن لم تسأل ؟

– سؤال عرضي .

ثم تحول الى السرجنت الجالس على مكتب قريب وقال :

– ياسرجنت .. كم دقيقة يبعد عنا شارع كامدن .. ؟

ورأى جوني يجفل ..

وقال السرجنت مجيبا :

– عشر دقائق على الأكثر ..

فهز رأسه وقال :

– اذن فالمسافة بين شارع كامدن ومخفر البوليس عشر دقائق

وكان يعني جون بهذه الكلمات . ترى هل ادرك معنى هذه الكلمات .. ؟

هل ادرك ما فيها من نصح وتحذير .. ؟

وقال الين مسترسلا :

– ان الجو الليلة بارد يا جون فيحسن بك ان تعود الى دارك فورا لو اني كنت مكانك لفعلت هذا ! ..

وسار لينلي الى الباب . فقال دمبري :

– وداعا يا لينلي .. هذا الا اذا التقينا مرة اخرى

ودار جون على عقبيه ونظر الى الين متفرسا وقال :

– اتتوقع ان نلتقي مرة اخرى .. ؟ الليلة ... ؟

– هذا ما اظن .. وان كنت اتمنى ان لا نلتقي ... !

ولكن جون لينلي كان من الرعونة . ومن الغباوة بحيث تعامى عن هذا التحذير . فما مضت ساعة حتى جيء به الى مخفر البوليس ..

وكان ايستر في طريقه الى المخفر كأنما اراد ان يستوثق من نجاح مكيدته قبل ان ينصب شراكه حول ماري لينلي .

وقال الشرطي الذي جاء بجون :

– في هذه الليلة كنت كامنا على سطح المنزل رقم ٧٧ بشارع كامدن ورأيت هذا الرجل يثب الى البيت من سطح

المنزل المجاور . وجعل يبحث عن شيء خلف الباكية . فقبضت عليه بتهمة السطو على منزل خال ..

ونظر جون الى دمبرى وقال :

ـ اشكرك يا الين .. فلو انى كنت على شيء من الذكاء لما لقيتني هنا ..

وفتح السرجنت محضرا للمتهم . وبعد الاسئلة الاولى استفسر منه عن سبب وجوده على سطح منزل رقم ٧٧ .. فقال مجيبا :

ـ قيل لي ان هناك جواهر مخبأة على سطح المنزل ولكنى لم اجدها في المخبأ الذى ذكر لي .

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخل موريس ليستر .. وقد رأى جون تظاهر بالدهش وقال :

ـ جون .. ! ماذا فعلت .. ! اتورطت في شيء جديد ؟ مسكين انت يا عزيزى .. ! ارجوك يا دمبرى ان تقدم له فراشا وطعاما على حسابي اطمئن يا بنى فسأتولى الدفاع عنك ..

وارتسمت ابتسامة باردة على شفتى جون وقال في صوت بارد النبرات :

ـ ليستر . لم تكن الجواهر مخبأة خلف الباكية .!

وتظاهر ليستر بالدهشة وعاد يقول :

ـ لم تكن الجواهر موجودة خلف الباكية . ! ماذا تعنى ؟ انى لا افهم ماذا تريد ان تقول . ؟

وضحك جون وقال :

ـ اردت أن اقول انهم افرجو عنى في وقت غير مناسب

لك . افرجوا عنى قبل ان تنفذ خطتك الجهنمية . ولكن ها انذا قد دخلت السجن مرة اخرى . فخلا لك الجو مرة اخرى .

وقبل ان يدرى احد بما حدث . كان جون قد انقض على ليستر . وانشب اصابعه في عنقه .

وفتح الباب في هذه اللحظة . ودخل المفتش بليس . انقض على الرجلين . ونحى جون بعيدا فقال الفتى :

ـ دعنى . ! وددت لو انى قتلته . !

فقال بليس مزمجرا :

ـ يا لك من انانى . الا تعلم ان هناك رجلا آخر يريد ان يقتله . !

***

حين انصرف الحاضرون ولم يبق في الغرفة الا الين دمبرى والدكتور لاند . قال الطبيب :

ـ ان بليس رجل غامض يحيرني امره . قد التقيت بالامس بصديق لي من كبار الأطباء في باريس فانبأني انه رأى بليس في فرنسا منذ اسبوعين .

فصاح دمبرى :

ـ هذا مستحيل . ! كيف يكون في فرنسا منذ اسبوعين وهو هنا منذ شهور .؟

ـ اتعرف هيئة بليس الحقيقية

ـ كلا . فما التقيت به الا بعد عودته من فرنسا .

فانبرى السرجنت يقول :

– الا . ! انا الذى سأقتلك . ! لقد انذرتك فاحذر لنفسك . ! اعلم انى احب مارى وان الموت عقاب من يسيء اليهـا . !

وأولاه ظهـره وخرج

رجع اليوت دمبرى الى المخفر . فأنبـأه السرجنت ان المفتش بليس جاء فى غيبته وطلب مقابلة جون لينـلى وانه اعطاه مفتاح الزنزانة .

وتناول السرجنت بطاقة كانت على مكتبه وقال :

– لقد عثرنا على هذه البطاقة فى جيب جون لينلى .. وقرأها اليوت دمبرى . وكان هذا نصها :

« هاك المفتاح . فيمكنك ان تدخل حين تشاء المنزل رقم ٧٧ »

وهتف دمبرى :

– يا الهى . ! هذا هو خط ليسـتر . والمنزل الذى سطا عليه جون هو المنزل رقم ٧٧

فقال السرجنت :

– وهو من املاك ليستر

واشرق وجه المفتش وقـال :

– هذا معناه ان ليستر دبر مكيده لايقـاع جـون وهذه البطاقة دليل على ذلك .. لا شك انه كتبها وهو ثمل .. انها غلطة سترسله الى السجن .

وفتح الباب فى هذه اللحظة . ودخل الدكتور لاند . وقال فى انفعـال :

– أين وضعتم السجين جـون لينلى . ؟

– فى الغرفة رقم ٨ فى اقصى الممشى

– ان بابها مفتوح . وهى خاليـة ليس فيها احد

وهتف دمبرى :

– يا الهى . ! اهرب جون ؟ لا شك انه انطلق فى اثر ليستر . سرجنت استدع اثنين من رجالك . ثم اتصـل تليفونيا بالادارة العامة ومرهم بالبحث عن جون لينـلى . واخطر جميـع مراكز البوليس

وجاء الرجلان . فامر احدهما بان يرسل اخطارا لشرطة الطرقات لتبحث عن السجين الهارب . وامر الثانى بالذهاب الى مسكن مارى لينلى فقـد يجد اخاها هنـاك .

واذ انصرف الرجلان . التفت دمبرى الى الدكتـور لاند وقـال :

– ليت شـعرى كيف استطاع الفرار . ؟

فابتسم الطبيب وقـال :

– ان لى فى ذلك رايا .. ما دمتم قد سلمتم مفتـاح الزنزانة الى المفتش بليس .. فلن يعسر على السجين ان يفـر .

– اتعنى .. ؟

– اعنى انى ارتاب فى بليس .. انه هو الذى مهـد له سبيل الفرار . !

– ٣٤ –

ما انتهى الدكتور لاند من كلمـاته حتى فتح الباب ودخل احد رجال الشرطة يقـود سام هاكت .

وقال الشرطى :

— لقد رأيت هذا الرجل يتسلل فى الظلام . وعلى ظهره غرارة .. فاستربت فيه وفتشتها فاذا فيها مجموعة من التحف والفضيات . وقد وجدت فى جيبه هذه المحفظة العامرة بالنقود .

والقى دمبرى نظرة على المحفظة وقال :

— انها محفظة موريس ليستر . اذن فقد سرقت مخدومك يا سام كنت احسب انك عمدت الى الاستقامة .

وقبل ان يجيب سام . دق جرس التليفون فتناول دمبرى السماعة :

— انني وطكنز .. ارجوك ان تحضر يا سيدى . فهناك حوادث غريبة تقع فى بيت مستر ليستر .

— انى قادم اليك على الفور .

رد دمبرى السماعة مكانها وقال :

— هيا بنا الى دار ليستر . ورافقنا يا هاكت لنتم التحقيق هناك وانت أيضا يا دكتور فقد تكون فى حاجة الى مشورتك الطبية .

وبعد دقائق . كانت السيارة تطير بهم صوب الدار .

الفوا وطكنز واقفا عند الباب الخارجي فابتدره دمبرى بقوله :

— ماذا جرى . ؟

— لا ادرى .. اشياء غريبة تثير الشكوك . لقد رأيت المرأة تحوم حول هذا المكان .

— اى امرأة تعنى . ؟

— كورا آنى .. !
— وأين هى الآن . ؟
— لقد اختفت .. فالضباب كثيف .
— وأين ليستر الآن . ؟
— فى غرفته .. وقد قرعت الباب فلم يلب النداء ولم أشأ ان اغتصب الباب حتى تحضر .

وان هى الا دقائق حتى كان الباب قد اغتصب . صعد القوم الدرج مسرعين وجلين .. وكانت الأنوار مطفأة . لم تكن هنـاك من غرفة مضاءة سوى قاعة المكتب . ولكن بابها كان موصدا بالمفتاح .

واغتصب هذا الباب ايضا .

وهناك رأوا موريس ليستر .

كان جالسا الى مكتبه ورأسه فوق ذراعيه وهو غائب عن الوعى .

قـال الين دمبرى فى جزع :
— أهو ميت يا ترى . ؟
— كلا .. بل سـكران .

وكان الدكتور لاند هو الذى يتكلم .

واجال بصره فى القاعة وقال :
— كان موريس ينتظر زائرا .. او زائرة بعبارة ادق . ان قطع الشيكولاتة لا تقدم الا للنساء .

وفجأة تحرك موريس ليستر وغمغم يقول :
— هل حضرت . ؟

فقال دمبرى :
— من هى التى حضرت ؟

فانتبه موريس من ذهوله وقـال :

— اهذا انت يا دمبرى .. ؟ اعطنى كأسا اكاد اموت ظمأ ..

وشرب الكأس جرعة واحدة . ثم قال :
— كم السـاعة الآن .. ؟
— الثانية عشرة والنصف .
— اذن لمـاذا لم تحضر .. لقـد وعدتنى بالحضور فى السـاعة الحـادية عشرة . والله لو تخلفت .
— ولكن من هى .. ؟!
— امرأة جميـلة ..
— ما اسمها .. ؟
— لن اذكره لك ..

قال دمبرى :
— لقد قبضنا على سام هاكت لأنه سرق محفظة نقودك
— سرق محفظتى . ! لعنة الله عليـه .. اعطنى كأسا

وامسك دمبرى بذراعه وهزه هزا عنيفا وهو يقول :
— الا تعلم ان ارسين لوبين موجـود فى ديتون
— تبا لارسين لوبين . انى لا اخاف احدا . ان رأسى يوشك ان يتحطم ..

وفجأة انطفأت مصابيح القاعة كلها عدا مصباح واحد .

صاح الين دمبرى :
— من الذى اطفأ النور . ! المس احدكم الازرار ؟

فقال وطنكر الذى كان واقفا الى جوار الباب :
— ان الازرار الى جانبى . ولكنى لم امسها بيـدى .
— تعال يا هاكت هنا ، ابتعد عن النافذة .

- كنت اسائل نفسي عمن رفع المزلاج . فقد ثبته بنفسي .

وازاح الستار . فاذا به يحملق في وجه شاحب ملتصق بزجاج النافذة وجه ذي لحية سوداء ما لبث ان اختفى .

وصاح هاكت في فزع وقال :

- لقد رايت شبحا ، وراء زجاج النافذة .

فقال وطكنز :

- وانا ايضا رايت شيئا .

وفجاة انطفأ المصباح الوحيد الباقي .

وساد الغرفة الظلام .

ومن جديد اطلق الين دمبري نفس الصيحة :

- المس احدكم الازرار . ؟

وترددت الاجابة من كل الافواه :

- كلا .. لم المسها .

وفوق باب السرداب السري اضاء النور الاحمر .

وسمعت تكة قفل يفتح .

في الغرفة شخص غريب .

لم تكن هناك ريبة في ذلك .. سمع الين حفيف الثياب ووقع الاقدام الخفيفة فوق السجاد .. وانتظر .

ورأى وميضا ينبعث من مصباح كهربائي لليد .. ووثب الى حيث صدر الضوء وقبض على اليد الممسكة بالمصباح

وتلقى لكمة في فكه . وافلتت اصابعه اليد . ولكنه عرف من اسوار الذى حول المعصم . انه انما قبض على امراة ..

وفي اللحظة التالية .. كانت المراة قد انطلقت هاربة .

وسمع سعال مختنق يصدر من الناحية التي يجلس فيها ليستر .

وارتفع صوت دمبري يقول :

- فليشعل احدكم عودا من الثقاب . اليس معكم ثقاب؟

واضيئت الغرفة مرة اخرى . كان كل شيء على حاله . باب السرداب السري مغلق والمزلاج الحديدي مثبت خلفه ..

والمفتاح لا يزال موضوعا فوق رف الموقدة .

ولم يكن في الغرفة الا من كان فيها قبل انطفاء الانوار .

وهناك . الى المكتبة . كان موريس ليستر جالسا ..

وفي صدره خنجر غاب فيه حتى المقبض ..

وفي خارج الغرفة . من مكان ما . ارتفعت ضحكة .. ضحكة طويلة . هازئة .. فيها استخفاف وتهكم ..

واصغى اليها الرجال في شرود . وسرت الرعدة في ابدانهم . حتى الدكتور لاند تغيرت سحنته .

- ٣٥ -

مرت ساعة على مصرع ليستر . وكان الدكتور لاند منهمكا في تدوين ملاحظاته .

ولم يكن اذ ذاك مضطربا ماخوذا . كان مثالا لرباطة الجاش واتزان الاعصاب . وذلك على رغم انه سمع في خلال النصف ساعة الماضية صوتا غريبا . مرتين .. لا مرة واحدة ..

وتحول لاند الى الكونستابل القائم بالحراسة وقال :

- انى ذاهب لمقابلة مستر دمبرى . وسأترك حقيبتي هنا .
ولكن مستر دمبرى سيعود يا سيـــدى اذا شئت ان تنتظره ..

ثم اردف :

- سيقوم السرجنت بتفتيش البيت . اذ يخيل الى ان فيه اشياء مريبـــة .

والمرة الثالثة سمع لاند ذلك الصوت الغريب ..

وسار الى الباب المفضي الى غرفة ليستر وفتحه دفعة واحدة . ورأى ألين دمبرى يهبط الدرج .

وقال المفتش :

- فى البيت ثلاثة مسالك . وقد اهتديت الى اثنين .

وجاء وطكنز فى هذه اللحظة . فسأله دمبرى :

- افرغت من تفتيش الغرف السفلى .. ؟

- نعم يا سيدى . ولا ريب فى ان ليستر كان مروجا للمسروقات .

- كنت ارتاب فى هذا من قبل ..

- اذا كان بديلك قد جاء . فانصرف انت يا وطكنز ..

وكان الدكتور لاند يرقب دمبرى فقال له :

- انى ارى فى سيماك امارات القلق يا بنى .. فهل انت منزعج بشأن مس ليتلى .. ؟

- نعم ولقد ذهبت لمقابلتها ..

- وبالطبع عرفت انها هى التى دخلت القاعة فى تلك اللحظة الرهيبة ؟

فنظر اليه دمبرى فى استغراب ثم قال :

ـ اسمع يادكتور .. ساكاشفك بسر خطير .

ان فيما حدث الليلة ايذانا بالقضـــــاء على مستقبلى كضابط بوليس .. ومع ذلك فما كنت لأبالى .. نعم ان ليتلى هى التى جاءت الى القاعة ..

ـ هكذا ظننت .

ـ جاءت تسأل ليستر ان يعيد اليها شيكا زعم ان اخاها زوره .. حكاية ملفقة بالطبع ..

فقال الدكتور لاند متسائلا :

ـ وكيف تسنى لها ان تدخل الى القاعة .. ؟

ـ لقد ابت ان تكاشفنى بهذا .. كانت محطمة القلب . بادية الاعيـــــاء .

ـ مسكينة هذه الفتاة . ومع ذلك فأرجو ان تنجلى هـــذه الظلمات ..

ـ تنجلى . ؟ هذا حلم يا دكتور . ولقد اعتقلنا اخاها مرة اخرى ..

ـ وهذه الضحكة العجيبة . ؟ اهو الذى اطلقهـا .. ؟

ـ كلا . اغلب ظنى انها ضحكة اطلقها احد المـارة .. رجل ثمل . ولقد رآه الشرطى القائم عند الباب وسمعـه وهو يضحك .

فقال الدكتور لاند فى صوت المأخوذ :

ـ ولكن يخيل الى ان الضحكة صدرت من داخل البيت! ؟

وهز كتفيه واردف :

ـ ومهما يكن من الامر . فقد انجز ارسين لوبين مهمته ولم يعد ثمه خطر جديد .

ـ بل ان الخطر قائم فى كل لحظة ان ..

امسك دمبرى عن الحديث ، واصاخ السمع

كان الصوت فى هذه المرة اكثر وضوحا وجلاءا ..

وقال الدكتور لاند :

ـ ما هذا ؟ كأنى بشخص يسير فى الدار .. لقد سمعت هذا الصوت من قبل ..

ـ ليس فى الدار غير الشرطى القائم عند باب هذه القاعة .

وناداه دمبرى . فهرع اليه الرجل مسرعا فسأله :

ـ افى الطابق الأعلى احد من رجالنا . ؟

ـ كلا يا سيدى ..

ففتح دمبرى الباب وزعق ينادى . ولكن لم يلب نداءه احد.

فقال :

ـ انتظر هنا انى صاعد لأرى .

وغاب برهة طويلة . واذ رجع كان شاحبا مأخوذا .. امر الشرطى بالانصراف . ثم تحول الى لاند وقال :

ـ رايت نافذة مفتوحة فى الطابق الأعلى . ولا ريب ان قطة تسللت منها ..

نظر اليه لاند متفرسا ثم قال :

ـ انك تبدو يا عزيزى خائفا .. فما الأمر . ؟

ولم يحاول دمبرى ان ينكر . وقال :

ـ اكتمك انى خائف .. ان هذه الدار رهيبة غامضة .

وما كان فى هذا الجواب ما يقنع الدكتور لاند ـ قال :

ـ دمبرى . انك رايت شخصـــا .. او شيئا . فماذا رايت .. ؟

فقال دمبرى فى صوت اجش :

ـ انك تزعم لنفسك القدرة على قراءة الأفكار فاقرأ ما يجول بخاطرى ..

فابتسم الدكتور لاند وقال :

ـ انك الآن تفكر فى المفتش العام بليس ..

اجفل دمبرى اذ سمع هذه الكلمات . صدق الدكتور لاند . انه يفكر فى بليس .. !

وفتح الباب ودخل الشرطى ينبئه بانهم اخطروه بانهم راوا رجلا يتسلق الجدار ..

ـ ومتى كان ذلك .. ؟

ـ منذ خمس دقائق .

فقال الدكتور لاند متهكما :

ـ ربما كان الرجل قطة يا دمبرى .

وضحك ..

وقال الشرطى :

ـ لقد انتهت نوبتى فى الحراسة فهل يمكننى ان انصرف يا سيدى ؟

ـ انصرف .. انصرف .

وبعد سكتة طويلة قال الدكتور لاند :

ـ ما الذى تستنتجه من هذا ؟

ربما كان الرجل صحفيا ..

ومرة اخرى سمعا وقع الاقدام . اقداما حذره . يتسلله تسير فى الطابق الاعلى .

ـ انه ليس قطا يا دمبرى ..

وكان دمبرى مضطرب الاعصاب .

قال فى صوت مضطرب :

ـ الا تبا للقطط . دكتور ؛ لقد سئمت هذه القضية . وليس فى نيتى ان احقق مصدر هذا الصوت الغريب . لن اصعد الى الطابق الاعلى ..

ـ ولا انا .. انى ذاهب الى دارى لأنام . طاب مساؤك

فقال الين على عجل :

ـ لحظة واحدة .. تناول قدحا من الشراب قبل انصرافك ..

ولم ير احدهما وجه المفتش بليس الملتحي وهو يبدو فى النافذة . لا ولم يسمعا صريرا للقضبان الحديدية ..

لقد رفع المفتش مزلاجها وتسلل الى القاعة .

وقال الين : اتعلم يا دكتور انى لا اكره ارسين لوبين كما ينبغى ان اكرهه بصفتى شرطيا .

ورفع الدكتور الكاس الى شفتيه وقال :

ـ ليس فى الدنيا شر خالص . ولا خير خالص . وقد ينكشف لك فى الشر ناحية طيبة كريمة .

وفى تؤدة قال الين :

ـ اسمع يا دكتور .. انى اعرف ارسين لوبين .

ـ اتعرفه حقا ؟ ..

ـ نعم ..

ثم اردف فى انفعال :

ـ وانى مبتهج لانه قتل ليستر
ومن خلف الستار كان بليس يرقب الرجلين فى اهتمام
ـ ومـاذا .. ؟ هل اعتدى على مارى ليتلى . ؟
ـ كلا .. وان كانت قد نجت بمعجزة .. وفى اللحظة الأخيرة وبعد سكتة قصيرة عاد يقول :
ـ دكتور لاند .. فى وسعى ان اكشف لك شخصية أرسين لوبين .. انه ..
ومن خلف الستار برز المفتش بليس .
تقدم بليس صوب لاند ومسدسه فى يده وقال :
ـ يمكنك ان تنبئنى اذن من هو ارسين لوبين .
وفجاة مد يده وانتزع فى عنف قبعة الدكتور لاند وصاح يقول :
ـ انت . ! انت ارسين لوبين . !
وهب لاند واقفـا .
لم يعد ذلك الكهل المقوس الظهـر الذى اوفى على الخامسة والخمسين وانما اصبح شابا لا يمكن ان تعدو سنه الثلاثين .
وصاح بليس :
ـ فتشه يا الين ..
وقام الين بمهمته فى ذهول وشرود .
وضحك لوبين وقال :
ـ اذن فقد كشفت شخصيتى . لقد خدعكم الشعر

المستعار .. وتقوس الظهر .. اتحب ان القى عليكم دروسا فى التنكر ..
وضحك بليس ضحكة التشفى والانتقام وقال :
ـ امزح يا لوبين وتهكم كيف شئت . ولكن اعلم انك وقعت ولا مهرب لك ..
يا لها من قصة طريفة تلك التى رويتها عن المريض المحتضر الذى قابلته فى بور سعيد ..؟ اذن فقد كنت فى بور سعيد .. لقد عرفت زوجتك انى ارتبت فى امرك ساعة ان اغمى عليها فى ادارة الامن العام .
فهز لوبين راسه وقال :
ـ ليس الامر كذلك .. اغمى على زوجتى لانها عرفت فجاة ان الدكتور لاند هو زوجها .
وعاد بليس يقول متهكما :
ـ اذن .. فقد قابلت مريضا فى بور سعيد .. وكان يحتضر .. ! كانت حيلة طيبة يا لوبين ..
مات الرجل . فاستوليت على اوراقه الشخصية وانتحلتها ..
فقال لوبين :
ـ ولكنى دفعت الثمن .. تكفلت بنفقات الدفن .. ؟
وقرض بليس على اسنانه وقال :
ـ وقد حاولت يا لوبين ان تثير الشبهات حولى ..
اردت ان تبث فى الاذهان اننى ارسين لوبين .. يا لجراة .لا انك انت الذى مهدت لجون ليتلى سبيل الفرار . لا انا

- صـــدقت .

- واستطعت ان تتودد الى وزير الداخلية فعينك طبـ
لهذا القسم . وهو لا يعلم دخيلة امرك .

- واى عيب فى هذا .. ؟ الا تعلم انى درســت الطـ
قبل ان احترف اللصوصية ..
فضحك بليس وقال :

- والآن لن تحترف لا الطب .. ولا اللصوصية .. ا
اقبض عليك بتهمة قتل ليستر ..

وفى هذه اللحظة . سمع وقع اقدام على الدرج . وفـ
الباب ودخلت كورا آتى ..
القت بنفسها بين ذراعى لوبين وهى تغمغم :

- لوبين .. لوبين . ماذا فعلوا بك .. ؟ الم احذرك .
وقال ابليس فى خشونة :

- كفى .. !
وحاول ان ينحيها عنه . وقال :

- تعـــالى ..
وقال لوبين :

- لحظة واحدة يا سيدى ..
ثم تحول الى المرأة قائلا :

- كورا آتى .. انك لم تنسى طبعا .. ؟
فهزت راسها استفسارا .. فقال :

- لقد وعدتنى شيئا .. اتذكرين .. !

- آه .. لقد ذكرت ..

وثارت شكوك بليس .. واخذته الوساوس ..
دفع المرأة بعيدا وهو يقول :

- ابتعدى .. اياك ان تتدخلى ..
وصاحت كورا فى وحشية :

- اذن فانت تريد ان تقبض عليه وتزجه فى السجن ..
تريد ان تحبسه خلف القضبان الحديدية كأنه وحش غادر
آه .. هذا هو ماتريد ان تفعلـــه به .. وهل تظن انى
ساقف مكتوفة اليدين .. اتظن انى ساقف بلا حراك وانا
اراه تودعه قبر الاحياء فلا احاول ان انقذه .. !

فقال بليس فى غضب :

- انك لن تنقذيه مهما حاولت ..
فصرخت :

- لن انقذه .. لن انقذه .. ! سترى اذن !
وبعد فوات الوقت راى بليس المسدس فى يدها ..

وقبل ان يتمكن من انتزاعه كانت قد اطلقت النار .
اطلقتها على زوجهـــا ..
وترنح لوبين .. وهوى فوق الاريكة ..
وزعق بليس :

- يا لك من وحش غادر .. ؟ دمبرى .
وخف دمبرى الى نجدته .

تكاتف الرجلان وانتزعا المسدس من يد المـرأة حتى
لا تفرغ جميع رصاصاته فى صدر زوجها .

واذ كانا منهمكين فى ذلك . وثب ارسين لوبين واقفا وغادر

وغادر الغرفة متسللا واوصد الباب خلفه .

وصاح بليس مزمجرا :

ـ يا الهى . ! فر هاربا ..

وفحص رصاص مسدس كورا آنى ..

ثم قال وهو يتميز غضبا :

ـ خرطوش فارغ .. ! فلنمض فى اثره ..

وهرع دمبرى الى الباب . ولكن الباب كان موصدا من الخارج ..

وضحكت كورا آنى هازئة .

وصاح بليس :

ـ هشم زجاج الباب العلوى . فالمفتاح فى الثقب من الخارج .

ثم تحول الى كورا وقال :

ـ تضحكين .. اضحكى كيف شئت .. بعــد برهــة سيطيب لك الضحك ..

وتهشم الزجاج . وطار دمبرى يهبط الدرج

وفى صوت ينبض بالظفر والانتصار .. قالت كورا :

ـ انك ذكى يا بليس . ! ذكى جدا . ! ولكن ارسين لوبين لا يبالى بالاذكياء .. انه يعد اللعبة على الشكل الذى يروقه

ـ اتظنين ذلك . !

وزعق ينادى الشرطى القائم بالحراسة فى الردهـــة الخـــارجية ..

وقالت كورا تستثير غيظه :

ـ بالباب سيارة فى انتظار لوبين . وفى غرفة البواب



اقرا بقية هذه الرواية فى العدد القادم

وعنوانه

من القاتل

بطلهـــا

اللص الظريف ارسين لوبين

للكاتب الفرنسي الكبير

موريس لبلان

احجز نسختك مع الباعة



ادوات للسكر .. وعلى مسافة عشرة اميال طيارة ستحمله الى بلد ينقذه من براثنكم ..
فقال بلبيس وهو يعوى كالذئب :
ـ فليهرب ان استطاع . حسبى انى ظفرت بك ياسيدتى ولوبين لن يتخلى عنك . حيث تكونين يكون . انى اعرفه .
وفتح الباب . ودخل الشرطى يلبى النداء .
وقال بلبيس :
ـ اننى المفتش بلبيس من الادارة العامة .. احرس هذه المرأة . واياك ان تفلت منك والا سلخت جلدك ..
وغادر القاعة مسرعا .
وفى اثره جرت كورا انى . ولكنه دفعهما الى داخل القاعة . واوصد الباب بالمفتاح ودسه فى جيبه .
وما كاد وقع اقدامه يغيب عن السمع .. حتى نزع الشرطى قبعته .
فاذا هو ارسين لوبين .. !!
احتوى لوبين كورا بين ذراعيه وقال :
من هنا . سنفر من السرداب السرى ..
ورفع مزاليج السرداب . وفتح الباب . ودخل .
وفى ظلمة السرداب التقت الشفاه . تلاقت فى نهم وجوع ..
كانت شفاه زوجين محبين لم يلتقيا منذ اعوام .
ولم ير احدا ارسين لوبين فى تلك الليلة .. لا .. ولا فى ليالى اخرى كثيرة .. !!

((تمت))